أحب المرأة العربية

الشعروالثروالحوار



نعيم مجاهد عودة





أدب المرأة العربية الشعر والنثر والخوار

رقم الإيداع لدى الكتبة الوطنية (2010/11/4121)

810.9

عودة. بعيم محاهد خصر

أدب المرأة العربية الشعر والنثر والحوار في العصر الجاهلي وصدر الاسلام/نعيم مجاهد خضر عودة عمان، دار غيداء للنشر والتوزيم, 2010

() ص

.(2010/11/4121) 4,

الواصفات/ الانب العربي// المتر العربي// الشعر العربي

♦ تم إعداد بيانات الفهرسة والتصنيف الأولية من قبل دائرة المكتبة الوطنية

Copyright ®
All Rights Reserved

جميع الحقوق محفوظة

ISBN 978-9957-480-82-0

لا لا يحور نشر اي جزء من هذا الكتاب، أو تخزين مانته بطريقة الاسترجاع أو نتله على اي وجه أو باي و طريقة الكرونية كانت أو ميكانيكية أو بالتصوير أو بالتسجيل و بخلاف ذلك إلا بموافقة علسى و هذا كتابة مقدماً.



وار غيداء للنشر والتوزيع

قلاع العلى - غارم اللكة رائيا العينالله محم العساد التجاري - الطابق الأول تتفاكس ، 5553404 ف 655 553404 خنسوي مرت ، 520944 مش 11152 مين

أدب المرأة العربية الشعر والنثر والحوار

الدكتور نعـــيم مجاهـد عـــودة

الطبعة الأولى

2011هـ-1432هـ

شكر وتقديبر

أتقدم بالشكر والتقدير إلى الذين وقفوا إلى جانبي في تحضير هذا الكتاب (أدب المرأة العربية: الشعر والنثر والحوار).

أخص بالشكر السيد المشرف، والسادة الآخرين الـذين لم يـألوا جهـداً في تقديم العون والنصح والإرشاد، كها أشكر زوجتي على مواقفها الداعمـة، بشوفير الوقت والهدوء لي لإتمام بحثي.

أشكر كل من ساهم في قيام هذه الجامعة بأسلوبها المتفرد والمميسز، والسذي يتيسح التعلسم للجميع، في الأوقات التي تناسب الجميع.

واقبلوا جميعأ تحياتي وتقديري

الفهرس	300000000000000000000000000000000000000			
	القهرس			
9	القدمة			
19	التمهيد			
	الفصل الأول			
	أدب المرأة العربية شعرها ونثرها وحوارها			
29	الحياة الأدبية في العصر الجاهلي			
31	خصائص الشعر الجاهلي			
31	الألفاظ			
32	الخيال			
32	النزعة الوجدانية			
32	الإطالة			
31	أغراض الشعر الجاهلي			
35	الحياة السياسية والاجتماعية			
41	الحياة الدينية			
الفصل الثاني				
أدب المرأة العربية				
51	الشعرالشعر			
59	1. في الحنين إلى الوطن			

200000000000000000000000000000000000000	الفهرس
62	2. في الرث
فر	3. في الف
م والإغراء	4. في اللو
صف	5. وفي الو
الفصل الثاثث	
أدب المرأة العربية	
37	النثر
الفصل الرابع	
أدب المرأق الحوار	
القصل الغامس	
أدب المرأة العربية: شعرها ونثرها وحوارها	
با وسماحة منطقها: 111	أ. فصاحته
145	الخاتمة
4.4	1.11

القسدمسة

عنوان الكتاب (أدب المرأة العربية: الشعر والنشر والحوار- ومضات من أدبها في عصور مختلفة).

أولا: طاذا أكتب عن أدب المرأة:

يأتي هذا الكتاب في وقت يكثر فيه الحديث عن دور المرأة في الحياة، وعن الأدب النسائي والأدب الرجائي، فمن الناس من لا يعترف بوجود أدب نسائي البتة، ومنهم من يعترف بذلك على استحياء، ومنهم من يقف إلى جانبها صلى أنها غلوق مساو للرجل في كل شع، فها بالك من الناحية الأدبية، في شعرها ونثرها وحواراتها إضافة إلى دورها في الحياة الإنسانية بشكل عام.

وتكمن أهمية اختيار هذا الموضوع (أدب المرأة العربية: الشعر والنثر والخوار- ومضات من أدبها في عصور مختلفة) إلى جمع ما تفرّق من شعر المرأة العربية، وأخص بذلك الفترة الزمنية القديمة ؛ عصر الجاهلية وصدر الإسلام، حيث كانت للمرأة العربية صولات واسعة في قول الشعر والنشر وفي الحوار مع الرجل، ولكنها مدفونة في بطون كتب الأدب القديمة، ولا نكاد نعشر عليها إلا بشق الأنفس والبحث المضني.

ولذلك فقد رغبت في الكتابة في هذا البحث، إحياءً لتلك الومضات المنيرة من أدب المرأة العربية، في تلك الحقبة التي عرفت بالجاهلية بشكل خاص، وتلسك الحقبة التي تلتها وهي عصر صدر الإسلام، وفيها المثات من الشاعرات والأديبات اللواتي أجدن القول وأحسن التعبير عن دواخل أنفسهن ، وهن أميّات لا يقرأن ولا يكتبن الالله القليلات منهن .

وشعرت بأن هذا أصبح واجباً على، الإظهاره ونشره على الملا، حتى يستمتع القارئ العربي بتلك النسائم التي هبت على آبائنا وأجدادنا في الماضي، حلّها تعود وبهبّ ثانية على أجيالنا المعاصرة، فتفتح عيوننا وبصائرنا على هذا الكنر العظيم وقد كاد أن يختفى إلى غير رجعة.

وقد وجدت في بعض الأحايين أنّ هناك اختلافاً في من قبال هبذا الشعر أو ذاك، أو من قال هذا النشر أو ذاك، وهنذا شيء طبيعي في ظبل هذا الغياب الطويل عن هذا النوع من الأدب، كما وجدت اختلافاً في الأنساب، فمن الأدباء من ينسب هذه المرأة إلى ذاك الأب ومنهم من ينسبها إلى آخر،، وذلك لطول العهد وغياب الكتابة في ذلك الزمان.

ومن الأشياء الجميلة التي وقعت عليها أثناء بحثي هي الحصول على قدر كبير من شعر المرأة العربية ونثرها وحوارها، في كل أغراض الشعر المذي يقولمه الرجال، كالحياسة والغزل والفخر والرثاء والحنين إلى الموطن ووصف الطبيعة ووصف الذات، وحتى في الهجاء.

وقد قسمت كتابي إلى خمسة فصول هي:

- الفصل الأول - وصف حياة المرأة العربية في الجاهلية وفي صدر الإسلام.

- الفصل الثاني أدب المرأة العربية شعرها.
- الفصل الثالث أدب المرأة العربية نثرها
- الفصل الرابع أدب المرأة العربية حواراتها.
- الفصل الخامس أدب المرأة العربية من قصار القول
 - الخاتمة
 - المادر والمراجع.

ثانيا : أقوال في المرأة:

 قال معاوية لصعصعة: أيّ النّساء أحبّ إليك؟ قال: المواتية لك فيها بهوى.⁽¹⁾

قال: فأيّبن أبغض إليك؟ قال: أبعدهن لما ترضى. قال معاوية: هـذا النّقـد العاجل. فقال صعصمة: بالميزان العادل.

وقال معاوية: ما رأيت نهماً في النّساء إلاّ عرف ذلك في وجهها (2).

رأي عبد الملك في الجواري⁽³⁾

قال عبد الملك بن مروان: من أراد أن يتّخد جارية للمتعة، فليتّخدها بربريّـةً ومن أراد للولد فليتّخذها فارسيّةً؛ ومن أرادها للخدمة فليتّخدها روميّةً

⁽¹⁾ تاريخ دمشق، ابن عساكر، دار الكتب العلمية.

⁽²⁾ تاريخ دمشق، ابن مساكر، دار الكتب العلمية.

⁽³⁾ تاريخ دمشق، ابن هساكر، دار الكتب العلمية.

رأي الحكماء وغيرهم في المرأة(1)

قال بعض الحكياء: لم تنه قط امرأةً عن شيء إلا فعلته. للغنوي:

إنّ النّساء متى ينهين عن خلق

فإنّه واقعٌ لابدّ مفعول

وقال غيره:⁽²⁾

لا تأمن الأنثى حبتك بودهها

إنّ النساء ودادهنّ مقسم

اليوم عندك دلما وحديثها

وخداً لغيرك كفّها والمعصم

وفي وفائها النادر حكاياتُ كثيرة، نقتنص بعضاً منها:

• ماتا ودفنا معاً (3)

قال إسحق:خرجت امرأةً من قريش من بني زهرة إلى المدينة تقضي حقّاً لبعض القرشيّين.

وكانت ظريفةً جيلةً، فرآها من بني أميّة رجلً فأعجبته، وتأمّلها فأخذت بقلبه، وسأل عنها فقيل لمه: هذه حميدة بنت عمر بن عبد الله بن حمزة. ووصفت

⁽¹⁾ تاريخ دمشق، ابن حساكر، دار الكتب العلمية.

⁽²⁾ تاريخ دمشق، ابن حساكر، دار الكتب العلمية.

⁽³⁾ نهاية الأرب في فنون الأدب، أحمد النويري شهاب اللين.

له بها زاد فيها كلفه، فخطبها إلى أهلها فزوّجوه إيّاها على كرومنها، وأهديت إليه فرأت من كرمه وأدبه وحسن عشرته ما وجدت به، فلم تقم عنده إلا قليلاً حتى أخرج أهل المدينة بني أميّة إلى الشّام، فنزل بها أمرّ ما ابتليت بمثله، فاشتدّ بكاقها على زوجها وبكاؤه عليها، وخيّرت بين أن تجمع معه مفارقة الأهل والولد والأقارب والوطن أو تتخلّف عنه مع ما تجد به، فلم تجد أخفّ عندها من الخروج معه غتارةً له على الدّنيا وما فيها. فليًا صارت بالشّام صارت تبكي ليلها ونهارها ولا تتهنّأ طعاماً ولا شراباً شوقاً إلى أهلها ووطنها، فخرجت يوماً بدمشق مع نسوة تقضي حقّاً لبعض القرشيّن فمرّت بفتى جالسٍ على باب منزله، وهو يتمثّل بهذه الأبيات:

الاليت شعري، هل تغيّر بعدنا صحون المصلّى، أم كعهدي القرائن؟ وهل أدور حول البلاط حوامرٌ من الحيّ، أم هل بالمدينة ساكن؟ إذا لمت نحو الحجاز سحابةٌ، دعا الشّوق مني برقها المتيامن وما أشخصتنا رهبة عن بلادنا، ولكنّه ما قدّر الله كاثن.

Anhäell

فليًا سمعت المرأة ذكر بلاها وحرفت المواضع، تنفّست نفساً حسلّع فؤادهـا فوقعت ميتةً.

فحملت إلى أهلمها وجاء زوجها، وقد عرف الخبر، فانكبّ عليهما فوقع عنها ميّتاً. فغسّلا جميعاً وكفّنا ودفنا في قبر واحدٍ.

• منازل الأحبّة الخالية تثير الشّوق

روى إبراهيم بن حسن بن يزيد، حن شيخ من ساكني العقيق قال: إلّي لواقفٌ بالعقيق، وقد جاء الحاج، إذ طلعت امرأة على راحلة وحولها نسوة، فنظرنا إليها، فأعجبتنا حالها.

فلتًا كانت حداء قصر سفيان بن عاصم بن عبد العزيز بسن مسروان، عدالت إلينا، ونعن ننظر. فنزلت قصراً من تلك القصور فأقامت فيه ساعة شمّ خرجت، فركبت ومضت، وإنّ عينيها لتنقطان دموعاً. فقلت: لأنظر ما صنعت هذه المرأة؟ فدخلت القصر، فإذا كتاب يواجهني في الجّدار، فقرأته فإذا هو:

أليس كفي حزناً لذي الشّوق أن يري،

منازل من يهوى معطلةً قفرا؟

بلى، إنَّ ذا الشُّوق الموكِّل بالسهوى،

يزيد اشتياقاً كلّم حاول الصبرا

وتحته مكتوبٌ: وكتبته آمنة بنت حمر بـن حبـد العزيـز. وكـان سـفيان بـن حاصم زوجها فتوفّى عنها. ومن حكايات وفائها لزوجها حتى بعد موته، نجد هذا الشاهد: تعاهدا الاّ تنه وجا:

حكى الأصمعي، عن رجلٍ من بني ضبة قال: ضلّت لي إبلٌ فخرجت في طلبها حتى أتيت بلاد بني سليم، فلمّا كنت في بعض تخومها، إذا جارية فشى بصري إشراق وجهها، فقالت: ما بغيتك فإنّي أراك مهموماً؟ قلت: إبلٌ ضلّت لي، فأنا في طلبها. قالت: نعج، قالت: نعم، قالت: الذي أعطاكهن هو الذي أخلهن فإن شاء ردّمن، فاسأله من طريق اليقين لا من طريق الإختيار. فأعجبني ما رأيت من جمالها وحسن منطقها، فقلت لها: هل لك من بعلي؟ قالت: كان والله فدعي فأجاب إلى ما منه خلق، ونعم البعل كان. قلت لها: فهل لك في بعلي لا تذمّ خلائقه، ولا تخشى بوائقه؟ فأطرقت ساعة شمّ رفعت رأسها وعيناها

تذرفان دموعاً فأنشأت تقول: (1) كنّا كفصنين من بان غذاؤهما ماء الجداول في روضات جنّات فاجتثّ صاحبها من جنب صاحبه دهرٌ يكرّ بفرحات وترحات

⁽¹⁾ بلافات النساء، ابن طيفور.

وكان عاهدني إن خانني زمن يضاجع أنثى بعد موتات أن لا وكنت عاهدته أيضاً، فعاجله ريب المنون قريباً مد سنينات فاصرف عتابك عمّن ليس يصرفه عن الوفاء له خلب التّحيّات قال: فانصرفت وتركتها

ثالثا: نساء خالدات منهن: (1)

ما كان لأحدٍ من العرب أن يجاذب امرأته فخر تربية أبنائها، وفضل تأديبهم، فكل ذلك منها فيضه، وإليها مرجعه، حتى لقد كانوا يلقبون المرأة إذا الحسرت عن ثلاثة بنين، فنبه

ذكرهم، وذاحت مناقبهم، يلقبونها بالمتجبــة، وقد تحلى بذلك اللقـب كشير من عقائل العرب، نذكر منهنّ:

 ا فاطمة بنت الحرشُب - وهي التي أنجبت الكَـمَــــة، لزيــاد العبـــي، وقيــل خا:

2. أي بنيك أفضل؟ فقالت: الربيع، لا بل قيس، لا بل عمارة، لا بل أنس،

⁽¹¹⁾ معجم الأمثال والحكم أبو القضل الميداني.

- ثكلتهم إن كنتُ أدري أيهم أفضل! هم كالحلقة المفرضة لا يُدرى أيسن طرفاها.
- أم البنين أبنة عامر بن عمرو، زوج مالك بن جعفر، وأبناؤها: مُلاعب الأسنة، وطُفيل الخيل، وربيع المُقترين، ونزال المضيف، ومُعود الحكماء.
- 4. خبيثة بنت ريسًاح الغَنوية التي هتف بها هاتف يقول: أعشرة هسكرة أم
 ثلاثة كالعشرة؟ فقال لها زوجها: إن عاد فقولي: ثلاثة كمشرة. فولدت خالداً ومالكاً وربيعة.
- عاتكة بنت هلال السُلمية أنجبت لعبد مناف بن قصي، هاشسها، وعبد شمس والمطلب.
 - 6. ريحانة بنت معدي كرب ولدت للصمة بن حبد الله، دريداً وإخوته.

تمهيد

يتقدم هذا الكتاب، وتحت عنوانه، بتوفير معلومات كانت متفرقة هنا وهناك في بطون الكتب، وذلك من أجل إلقاء الضوء مباشرة صلى أدب المرأة العربية من شعر ونثر وحوار، لإعطائها حقها وإنزالها منزلتها الأدبية حيث يجب أن تكون.

" تلك هي المرأة العربية التي يحدثنا عنها المؤرخ الباحث (كلاي Clay) عما استشفه من أطلال بابل، إنها كانت منذ أربعة وأربعين قرناً، تجاذب الرجل سياسة الأمة وولاية الأمر وشؤون الحياة. تلك هي المرأة التي وثب بها الإسلام، فكان لهما أثر ها في تكوين رجاله وتصريف حوادثه. " (1)

يتحدث الكتاب عن المرأة العربية في جاهليتها، حيث أنها عاشت بين أقوامُ غلبت عليهم سورة النفس وخوض الحروب، وأهمية الحفاظ على شرف المرأة.

يقول الشاعر اسحق بن خلف: (2)

ولم أجب في الليالي حندس الظُّلم

لولا أميمة لم أجزع من العدم

فيكشف السِــتر عن لحم وعن وضــم

أحاذر الفقر يوماً أن يلم بها

^(1) المرأة العربية، عبدالله صفيفي، دار مصر للطباحة.

⁽²⁾ الحاسة البصرية، صدر الدين البصري، مكتبة الخانجي - القاهرة.

تمضده

وتقول كَرمة بنت ضِلع في تشجيع قومها على الحرب: (1)

نحـــن بنــات طــارق نمــشي عـــلى الـــنادق

إن تُقبل وانعانق أو تُسدبروا نفرارق

فراق غير وامسسق

ويُظهر البحث أهمية الكلمة، تطلقها المرأة فتصيب مواطن النخوة عند الرجل، فتهيج لها الحرب، وقد تمتد أربعين عاماً كها في حادثة حرب البسوس، وهي الفائلة:(2)

لعمرك لمو أصبحتُ في دار لا بياتي

ولكنني أصبحتُ في دار غُربة منى يعدُ فيها الـذنبُ يعد ُ على

وكانت تلك المرأة العربية شقيقة للرجل وصنواً له، ومن ذلك قولهم:

إنّ النساء شقائق الأقسوام.

فكان منهنّ الملكات، فتلك بلقيس ملكة اليمن، وتلك الزباء (زينب) ملكة تدمر.

وقد كان للمرأة العربية كلمتها ومكانتها، فقد كان لها حق اختيار المزوج، وهناك الكثير من القصص التي تـدل صلى حسن اختيارهـا لزوجهـا، وحقهـا في

⁽¹⁾ الطبقات الكبرى، ابن سعد، دار الكتب العلمية.

⁽²⁾ الكامل في اللغة، المبرد، دار إحياء التراث العربي.

خلعه متى ما رأت ذلك، كما أن هناك من القصص ما يدل على ذكائها وسعة حلتها.

كانت المرأة العربية وفيّة ً وعجة ً لزوجها، انظر ماذا قالت صفية الباهليـة في رثاء زوجها: ⁽¹⁾

عشنا جميعاً كغصني "بانة حيناً على خير ما تنمى له الشجر

حتى إذا قيـــلَ قـــد طابــت وطال قنواهما، واستنضر الثمــــرُ

أخنى على واحدي ريبُ الزمان يبقسي الزمان على شسع ولا

أما تربيتها لأطفالها، فقد جاءت شيئاً معجباً، هذه أميمة أم تـأبط شراً، انظر قولها في تربية ولدها: (والله ما حملته تـُضَماً، ولا وُضـَـعاً، ولا ولدتـه يَـــناً، ولا أرضعته ضيلاً، ولا أبَـــُه مُـــــقاً ولا أنمتـهُ تــــــاً..) (2)

أما في فصاحة المرأة وحكمتها، فنحن نجدها تنطق بقول الحكيم والناقد العليم، انظر إلى حكم أم جندب بين زوجها امرئ القيس وعلقمة الفحل حين تنازعا الشعر.. حيث حكمت لعلقمة الفحل، وحين سألها امرؤ القيس: بأي شعئ طلبته ؟ قالت: لأنك قلت :

⁽¹⁾ الحاسة البصرية، صدر الدين البصري، مكتبة الخانجي - القاهرة.

⁽²⁾ الكامل في اللغة، للبرد، دار إحياء التراث العربي.

فللسوط ألهوبٌ وللساق درةً وللزجر منه دفعُ أحرجَ مُهملِب

فجهدت ورسك بسوطك وأتعبته بجهدك، أما علقمة فلم يضرب فرسه بسوطه ولم يتعبه بزجره، فها كان منه إلا أن طلقها، وخلفته على صاحبه.

شيئ من نشرها:

حضرتُ جمعة وهند ابنتا الخسّ سوق عكاظ، والتقتا عند القلّم الكناني. فسأل القلمس معهد أي ذكور الخيل أحب إليك يا جمعة القالت: أحبُ النسوب جده، الأسيل خده ، السريع شده الطويل مدّه ، الشديد هدّه ، الجميا, قدّه .

قال القلمس ُ: فهاذا تقولين يا هند؟ قالت: هذا فـرسٌ خليـق إن طــُــلب َ لم يُـلحق، وإن جوري لم يُسبق، وإن بوهي لم يُصْق، وغيره أ؟ب ّ إِليَّ منه. .

وتطول هذه المحاورة بين القلمس والأختين، حتى تشمل الرجال والنساء..

ووصف أم معبد لرسول الله صلى الله عليه وسلم، عندما مسرّ بخيمتها مهاجرا من مكة إلى المدينة، دليل على سلامة سجيتها وحسن لغتها ودقة وصفها، حتى قال زوجها: هو والله صاحب قريش. (2)

⁽¹⁾ تاج العروس، الزبيدي، دار إحياء التراث العربي، وفي البيان والتبيين للجاحظ.

⁽²⁾ المرأة العربية، عبدالله عفيفي، دار مصر للطباعة، القاهرة.

شئ من شعرها:

لما رحلت جليلة، بعد حرب البسوس، قالت أخت كُليب: رحلة المعتمدي وفراق الشامت. ويلغ ذلك جليلة، فأنشأت تقول:

يا ابنة الأقوام إن لُـمتِ فلا تعجـلي بـاللوم حتى تـسألي إنْ تكن أخت امرئ ليمَت شـفق منهـا عليه، فـافعلي جلّ عندي فعلُ جساس فيا حسرتي عـما انجـلي أو يسنجلي فـانا قاتلــة مقتــولة فلعلّ الله أن يرتاح لـــي(1)

أقدم نبذة قصيرة حول انتشار الإسلام، والرسالة المحمدية، وما تبع ذلك من تغير في مفاهيم وسلوكيات العرب بينهم وبين أنفسهم ، وبينهم وبين اصحاب الديانات الأخرى في الجزيرة العربية بشكل خاص.

انتشارالإسلام

من واحات مكّة والمدينة في المصحراء العربيّة، انتشرت رسالة الإسلام بسرعة هائلة. وخلال نصف قرن بعد وفاة النبيّ (ﷺ)، وصل الإسلام إلى ثلاث قارات. وخلافاً لما يتصوره البعض في الغرب. ليس الإسلام دين سيف، ولم تكن الحرب الوسيلة الرئيسية لنشره. والمكان الوحيد الذي نشر فيه الإسلام عن طريق

⁽¹⁾ كنز العيال، التقي الهندي، المجلد 16.

الحرب كان الجزيرة العربية، حيث قاتل المسلمون ضد القبائل المعاندة التي لم تقبل رسالة الله، في حين لم يجبر المسيحيون والبهود على احتناق هذا اللدين. وخارج الجزيرة العربية، يشهد التاريخ بأن المساحات الشاسعة من الأراضي التي فتحتها الجيوش العربية، خلال فترة زمنية قصيرة نسبياً، لم تُفتح بقوة السيف، بل بفضل جاذبية اللدين الجديد. إذ أن الاعتقاد بوحدانية الله ويرجمته هو الذي حمل الأصداد الهائلة من الناس على المدخول في الإسلام. فالمدين الجديد لم يرضم أحداً صلى احتناقه. وقد بقي الكثيرون بهوداً ومسيحين؛ وحتى يومنا هذا، نجد مجتمعات لاتباع هاتين الديانين على أراضي المسلمين.

ثم أكمل حديثي عن المرأة العربية في ظل الإسلام، فأقول:

أما وقد جاء الإسلام، فقد أصبحت المرأة قسيمة الرجل، لها ما له وعليها ما عليه، وأصبح فضل الرجل عليها أن يقوم على رعايتها بها لـه من قـوة الجـلد وبسطة اليد.

وحكاية أسباء بنت يزيد الأنصارية، وقد دخلت على الرسول الكريم وافدةً من قبل جمع من النساء، تقول: إنّ معشر الرجل فضلوا علينا بالجُسمع والجهاعات والجمهاد، فقال لها عليه السلام: إفهمي أيتها المرأة وأعلِمي من خلفك من النساء، أنّ حُسن تبعل المرأة لزوجها وطلبها مرضاته واتباعها موافقته، يعدل ذلك كله.

وقد كان للنساء شأن في جوامع الكلم، لا تنكره عين ولا يمجــه ذوق، ولها من الأقوال الحكيمة الكثير الكثير، أليست هي التي قالت: كل فتاة بأبيها معجبة؟ أليست هي التي قالت

ترى الفتيان كالنخل وما يدريك ما المدخل؟ ورمتني بـدائها وانسلت.. وغير ذلك كثير؟

وسوف نورد فصلا كاملاً عن جوامع الكلم التي وردت عـلى ألـسنة بعـض النساء في الفصل الخامس.

وأستشهد برأي الكاتب جوستاف لوبون في موضوع تعدد الزوجات، بها كتبه في كتابه (حضارة العرب) La civilisation des Arabes "ليس بالهيّن أن تدرك اسلوبا من الحياة لأمة من الأمم حتى تفترض كونك في هذه الأمة، فأما أن تحكم وأنت متأثر بطبائع قومًك وعاداتهم، على نظام قوم ، لا يشاكلونك في شع، فلك ليس من الرأي في شع. ((())

ومن النساء ذوات الصيت العالي في الإسلام: نسيبة بنست كعسب المازنية، وخولة بنت الأزور، وصفية بنت عبدالمطلب، وليلى بنت طريف الشاعرة، وغزالة الحرورية / إقرأ رثاء ليلى بنت طريف في أخيها الوليد بن طريف: (2)

⁽¹⁾ حضارة العرب، جوستاف لوبون.

⁽²⁾ نهاية الأرب في فنون الأدب، أحد النويري شهاب الدين.

ألا قاتــل الله الحــشي كيـف فتي كان للمعروف غير عيوف

نتى ً لا يلوم السيف حين يهزه ً على ما اختلى من معصم وصليف

فيا شجر الخابور ما لـك مورقاً كأنك لم تجزع على ابن طـــريف

عليك سلام الله وقفا ً فإننسسي أرى الموت وقماعاً بكل شريف

وللمرأة العربية في الحوار الشعري باع طويل وطريف، نورده في حسينه.

الفصل الأول

أدب المرأة العربية —شعرها ونثرها وحوارها

$a_{ab}m_{ab}$

الفصل الأول أدب المرأة العربية —شعرها ونثرها وحوارها

أتكلم أولاً وفي بداية هذا الفصل عن الحياة الأدبية في العصر الجاهلي، وصن خصائص الشعر الجاهلي، وهو الأشهر في ذلك الزمان، شم أحرّج على أغراضه، بعد ذلك أنتقل إلى الحياة السياسية والاجتماعية والدينية..

الحياة الأدبية في العصر الجاهلي:

الأدب العربي قديم النشأة، والشعر الذي وصل إلينا من الجاهلية يمثل دوراً راقياً لا يمكن أن يكون الشعر قد بلغ إليه في أقل من ألف سنة على الأقبل، وقد استدل علياء اللغة والأدب على أن الشعر العربي وجد قبل الشعر الجاهلي الدذي يعد أول ما وصلنا من نتاج المرب الشعري بأدلة كثيرة وهو قول امرؤ القيس مثلاً:

عُوجَا على الطّلَلِ المُحيلِ لَعَلَنَا نَبْكِي الدِّيَارَ كَمَا بُكَى ابنُ حِذَامِ

ووجه الدليل عندهم أن بكاء الديار والأطلال في زمن امرؤ القيس ليس بجديد فقد بكاها شعراء من قبله منهم ابن حذام الذي حذا امرؤ القيس حذوه في ذلك، وابن حذام الذي يذكر بعض المؤرخين أنه من قبيلة طيء لم يصل إلينا من نتاجه الشعري شيء.

ومن الشعراء السابقين في العصر الجاهلي المهلهل بن ربيعة، وقيل هو أول من هلهل الشعر أي (أرقه)، وأول من قصًد (أطال) القصائد، وقال المهلهل الشعر الكثير في رثاء أخيه كليب واثل.

واختار أبو تمام في ديوان الحياسة من رثاء المهلهل لأخيه كليب:

أهاج قداء عيني الادكار هدوءاً فالدموع لها اتحدار وصار اللبل مشتملاً علينا كان الليسل لسيس له نهار دموتك يا كليب فلم تجبني وكيف يجيبني البلد القفار أجبني يا كليب خلاك ذم لقد فُجعت بفارسها نسزار كأني إذ نعى الناعي كليب تطاير بسين جنبي السشرار

والمعلقات هي أول شعر مكتمل وصلنا من العصر الجاهلي. وسميت المعلقات بهذا الاسم لأسباب أختلف المؤرخون حولها، فقيل لأنهم عدّوها علقاً أي شيئاً نفيساً، فهي تشبه عقود الدر التي تعلّق في نحور الحسان. وقيل كتبوها بهاء الذهب وعلقوها على جدران الكعبة، وقيل علقوها بالذهن أي حفظوها عن ظهر ضيب.

واستبعد بعض النقاد أمر كتابة المعلقات وتعليقها لانتشار الأمية في العسصر الجاهلي، وإذا كانت الأمية قد شاعت بين العرب فان هذا لا يعني انعسدام القسراءة

والكتابة لديهم فلقد انتشرت القراءة والكتابة بيسنهم بالقدر السلي يسسمح لهم بتدوين معاملاتهم وآدابهم. وإذا كانت السلاكرة العربية التي تميزت بسالقوة قسد حفظت قدرا كبيرا من الأشعار فان التدوين أيضا كان مساندا للرواية الشفوية.

خصائص الشعر الجاهلي:

الخصائص هي الأحوال التي ترافق الفنون الأدبية وتجعل كل أديب يختلف من سائر الأدباء في إنتاجه الأدبي. كما يجعل كل نص أدبي يختلف من كل نص آخر. مثل براحة الألفاظ أو غرابتها، ومتانة التركيب أو ركاكته، ثم اختراع المعاني والمحسنات المعنوية واللفظية، كقولنا عن امرئ القيس بأنه أول من قيد الأوابد، وأول من شبه النساء بالغز لان والخيل بالعقبان.

الألفاظ:

ثمتاز ألفاظ الشعر الجاهلي بالقوة والجزالة في المدح والفخر والهجاء ووصف الممارك كها تمتاز هذه الألفاظ بالرقة في الغزل والرشاء ووصف الطبيعة، وتمتاز العبارات بقوة البناء وإحكام النسج والبعد عن الغموض والتعقيد، و غرابة الألفاظ وجزالتها، مع ملاحظة أن هذه الكلمات كانت يوم ذاك فصيحة مألوفة

الخيال:

أعتمد شعراء هذا العصر حلى الخيال الجزئي من التشبيه والاستعارة والكناية ، وقلة الصور الكلية في شعرهم ، وكان الخيال منتزعاً من البيشة فهو يصور البيئة الجاهلية خير تصوير، وجرى الشاعر الجاهلي على طبعة وسجيته فلم يتكلف القول في ما لم يشعر به، ولا تكلف الإحاطة والشمول، ولا التعقيد والتعليل فيها شعربه.

النزعة الوجدانية:

الشعر الجاهلي وجداني في الدرجة الأولى يصف نفس قائله وشمعوره، يمبّر فيه الشاعر عن حقيقة ما يُختلج في نفسه.

الإطالة:

كان يحمد في المشاعر الجاهلي أن يكون طويل المنفس ،أي أن يطيس القصائد، وأن تتعدد الموضوعات داخل القصيدة الواحدة.

أغراض الشعر الجاهلي:

الأغراض هي الموضوحات التي يتناولها الشاعر عرضاً في قصيدته وهي عادة أمور عهدة للفن الذي يرمي إليه الشاعر.

لقد نظم الشاعر الجاهلي الشعر في شتى موضوعات الحياة ومن أهم أغراض الشعر الجاهلي:

- الفخر والحماسة: الحياسة لغة تعني: القوة والشدة والشجاعة، ويأتي هذا الفن في مقدمة أغراض الشعر الجاهلي، حيث يعتبر من أصدق الأشعار عاطفة. وتظهر الحياسة في الدعوة للقتال، وأحاديث البطولة والفخر بالنصر.
- الغزل: وهو الشعر الذي يتصل بالمرأة المحبوبة المعشوقة. والشعر هنا صادق العاطفة، وبعضه نمط تقليدي يقلد فيه اللاحق السابق. حيث بدأت به مطالع القصائد.
- الرثاء: وهو الشعر السلاي يتـصل بالميـت. وقـد برحـت النساء في شـعر الرثاء.وعلى رأسهن الخنساء،والتي أشتهرت بمراثيها لأخيها صخر.
- الوصف: لقد تأثر الشعراء الجاهليون بكل ما حولهم، فوصفوا الطبيعة
 عثلة في حيوانها، ونباتها. ولم تكن له قصائد مستقلة إلا أنه لا يخلو منه
 نص في الشعر الجاهلي.
- الهجاء: هو نقيض المديح يُكتب عندما يريد الشاعر أن يعبر عن سخطه واشمئزازه من شخص آخر وهو عكس المديح فالمديح يقوم على عاطفة الإعجاب والتقدير و ذكر المناقب أما الهجماء يقوم على ذكر السُخط والإشمئزاز و ذكر المثالب.

كان الهجاء في العصر الجاهلي فردياً وقبلياً

- الحكمة: جاءت في ثنايا القصيدة وهي صدى لفطرة الشعراء الصافية، وتجاربهم الكثيرة، وقدرتهم على استخلاص العبرة من الأحداث التي تمر بهم.

والناظر في المصادر العربية عبوله تلك الكثرة من الأشعار والشعراء خاصة إذا ضم إليها ماجاء في كتب التاريخ والسير والمغازي والبلدان واللغة والنحو والتفسير إذ تزخر كلها بكثير من أشعار الجاهليين بها يوحي أن الشعر كان ضداء حياتها، وان هذه الأمة قد وهبت من الشاعرية الفذة ما يجعل المرء يتوهم أن كل فرد من رجالها ونسائها وعلهائها كان يقول الشعر وتدل هذه الكثرة من الشعر والشعراء على أن الشاعرية كانت فطرة فيهم ثم ساندت هذه الفطرة الشاعرة عوامل أخرى منها تلك الطبيعة التي عاش العربي الأول كل دقائقها من جبال ومهاد ووديان وسهاء ونجوم وأمطار وسيول وكائنات.

وقد علل النقاد عوامل ازدهار الشعر العربي في المتني عام قبل الإسلام بها يلي:

- الحسروب التي دارت بسين حسرب السشهال وحسرب الجنسوب: (حسرب البسوس - حسسرب داحس والغبراء - وقائع تغلب والمشاذرة - ذي قار - حروب الأوس والخزرج).
 - 2. هجرة عرب الجنوب واختلاطهم بعرب الشيال.
- وجود الأسواق التجارية والأدبية، مشل: (عكاظ- ذي المجاز- ذي المجنّة) حيث كان الشعراء يتفاخرون بقبائلهم في تلك الأسواق.

- تنافس القبائل في تقريب الشماع المنافق عليهم بالعطايا كها صنع الغساسنة مم حسان بن ثابت، والمناذرة مع النابغة اللبياني.
- موء توزيع الثروةالاقتصادية واحتكارسادة القبائل لها، عما جعسل بعض الشسعراء يتكسبون بمدح هؤلاء الزعياء.

الحياة السياسية والاجتماعية:

عاش معظم سكان الجزيرة العربية في شكل قبائل بدوية تعيش على الغرو، وتربية الماشبة، ولا تعرف لها سلطة مركزية تنضوي تحت لوائها، وكانت القبيلة بتشكيلاتها وقيمها هي الأساس الذي تقوم عليه الحياة السياسية وحتى الاجتماعية فيها أيضاً، وسادت هذه القيم معظم أنحاء شبه الجزيرة العربية.

و نسساً عن طبيعة الجزيرة العربية وحتمية انتقال العرب وراء الماء وطلباً للكلاً، نشأ النظام القبلي كمضرورة اجتهاعية، وحيوية حتى يتنقلوا في جماصات وحشائر توفر الأفرادها الحهاية والأمن.. ولم يقشصر وجودها على البادية بل تعداها إلى الحواضر على قلتها وتناثرها في الصحراء المترامية.

وكانت القبيلة هي الوحدة السياسية في العصر الجاهلي، تقوم مقام الدولة في العصر الحديث. وأهم رابط في النظام القبلي الجاهلي، هو العصبية، وتعني النصرة للوي القربي والأرحام ان نالهم ضيم أو اصابتهم هلكة. والعصبية القبلية ليس فيها شعور وأضح بالجنس العربي العام، حتى الإمارات التي تكونت في شال

Sheeds IST als

الجزيرة ظلت تقوم على أساس العصبية القبلية.. ولم ينفذ هـ ولاء جيعاً إلى فكرة الأمة العربية أو الجنس العربي بحيث يجمعون العرب تحت لواء واحد، إنها كل ما هنالك اتحاد قبل له رئيس.

ووحدة القبيلة كانت أمراً مقدساً ترتب طليم طائفة من التقاليد يحدد حلاقة الأفراد بقبائلهم لأن القبيلة هي الموحدة الاجتماعية التي عرفها المجتمع الجاهلي في البادية والمدن.. وكان أفراد القبيلة يؤلفون أسرة واحدة قائمة بذاتها لا اختلاط فيها، متجانسة لا تباين بن أفرادها.. يعمل الجميع في سبيل هدف واحد وهو المحافظة عليها وعلى المفرد أن يحترم رأي قبيلته فلا يخرج عليه ولا يكون سبباً في تمزيق وحدتها أو المساءة إلى سمعتها بين القبائل أو تحميلها ما لا تطيق، ولذلك اتخذت القبيلة حق الخلع أي الطرد لبعض أفرادها أو الخلع أي الطرد لبعض أفرادها أو تعدد جراثره عليها أو سوء سلوكه من الناحية الخلقية حسب مفاهيمهم للأخلاق تعدد جراثره عليها أو سوء سلوكه من الناحية الخلقية حسب مفاهيمهم للأخلاق آنذاك، ويعتبر الخلع أشد عقوبة توجه للفرد في المجتمع البدوي.

وللقبيلة رئيس يتزعمها في السلم والحرب.وينبغي أن يتصف بصفات المها: الخبرة، سداد الرأي، بعد النظر، والشجاعة، الكرم، والشروة. وكان أمر السلطة قد اختلف من مكان إلى آخر، وكانت مكة تمثل نمطاً من أنباط مجتمعات المدينة، فهي مقر لقبائل متجاورة في مساكنها، اتفقت فيها بينها على التعاون والاتحاد وتوزيع العمل، وأن لم تصل هذه الأصور إلى حدود السلطة التي تتولى

إدارة مؤسسات المدينة سياسياً واقتصادياً واجتهاعياً، وحرفت الجهاحة البشرية التي عاشت في مكة مجموعة من المنظم قبل الإسلام من أهمها الاحلاف ومجالس الشورى، ومجموعة من المناصب ارتبطت كلها بالكعبة والعناية بها مثل السقاية والسدانة والحجامة والرفادة، وكانت مناصب مهمة تتنافس عليها بطون قريش.

ومما يجدر الإشارة إليه هو أن كل رئيس قبيلة كان يرى في نفسه سلطة مستقلة عن القبائل الأخرى حتى داخل المدينة الواحدة، كما في مكة.

وعرف نظام القبلي فئات في القبيلة هي: أبنائها الخلص، الذين ينتمون إليهسا بالدم، والموالي وهم أدنى منزلة من أبنائها، و العبيد مـن أسرى الحـروب، أو مـن يجلبون من الأمم الأخرى.

وكانت للعرب صفات ايجابية وأخرى سلبية.

الصفات الإيجابية كثيرة فالعرب كانوا يرخَّزون صلى صفات كشيرة وقيم كثيرة، منها :

قيمة الكرم، وقيمة الوَفاء، وإخالة الملهوف، وحماية الضعيف، والعضو عند المتدرة، ورفض الهوان والضّيم، ولهم في الكرم والوفاء قصص كثيرة،، حتى كانوا من لا يفي بوحده، القبيلة تَبَدُه وتنشُر منه وتطرده. ولذا كانوا يتادون بالوفاء بالمواثيق والعهود، وإخالة الملهوف، وحماية النصَّعيف. والكرم نشأ عندهم لأن الحياة فيها قسوة والظروف صعبة، فكانوا يوقدون النار ليلاً على قيم الجبال، حتى يأتي إليهم تايهون في الصحراء ليلاً.

هناك صفات سلبية أيضاً تَسِمُ الحياة الاجتماعيـة عنـدالعـرب. ومـن هـذه الصفات السلبية:

شيوع الحَمَّر بينهم، وشيوع القِهار والمَيسر، والأخل بالثار وهــذا كــان هــادة عربية قديمة متأصّلة في نفوسهم.

وقد انتشرت في الجاهلية عادة وأد البنات أي: دفنهن أحياء، ويبرر بعضهم هذا الفعل بالخوف عليهن من الذل والخوف على نفسه من العار. يقول استحاق بن خلف:

لولا أميمة لم أجزع من العــدم ولم أجُب في الليالي حندس الظلُّلم وزادني رغبة في الميش معرفتي ذل اليتيمــة يــجفوها ذوو الـرّحم تبــوى بقــائي وأهــوى موتبــا والمـوت أكــرم نَــزَّال صــلى الحُـرم

ومع كل ذلك الجرم في حق المرأة إلا أنها كانت موضوع الحب والشوق والوجد إلى الحد الذي يستهوي العربي في أن يفنى فيها، فقد قيل لأحرابي: (محن أنت) فأجاب: (أنا من قوم إذا أحبوا ماتوا) فقالت جارية سمعته: (عدري ورب الكعبة) أي من قبيلة بني حلرة الذين عرف عنهم هيامهم بحب النساء.

تلك حالة كانت شائعة بين العرب في العصر الجاهلي، ونجد في قصائد عليدة ما نجده في أبيات عروة بن حزام من تعبير عن مشاعر الرجـل انجـاه المرأة الحبيبة.

$a_{0}m_{0}m_{0}m_{0}$

وإني لتعسروني للذكراك هسزة لها بين جلدي والعظام دبيب وما عجبي موت المحيين في الهوى ولكن بقاء العاشقين عجيب

والمرأة في العصر الجاهلي كانت إما حرة أو أمة أو جارية. المرأة الحُرة كانت فل مكانة عظيمة عند العرب حتى قبل الإسلام، المرأة في ذلك العصر كانت قوية الشخصية، متمسكة بالأخلاق الكريمة مترفعة عيا يشينها أو يحط من قدرها عند أهلها وقومها وكانت من النساء من تختار زوجها حتى قبل الإسلام. ومنهن من كانت تتدخل في أن تُحِير إنساناً مطروداً أو مظلوماً ... وإلى جوار ذلك هناك معتمع الجواري أو مجتمع الإماء، ومنهن من كانت لها سلوك سَيّع، وكان ذلك معروفاً.

ونجد الشَّعْر الجاهلي صوَّر المرآة بصور مختلفة، وهذه المصور منها صور مقْبولة، ومنها صور مَرفوضة. الصور المقْبولة في العَصْر الجاهلي: عندما كانوا يُشيدون بها، وبأخلاقها، أو بجهالها، إشادة معْنَوية أحياناً، ودلَّ على ذلك قول الشفرى في زوجته:

لقد أحجبتني لا سقوطاً قناعها إذا ما مشت ولا بدات تلفت تبيت بُعَيد النوم تُهدى خَبوقها جاراتها إذ ما المَدية قَلَّتِ

وكان للمرأة الحق في أن تطلب العصمة وقت الزواج. ولم تكن النساء بحاجة إلى المصارحة بالطلاق، بل كان حسبهن أن يحولن أبواب اخبيتهن... أن كانت إلى الشرق فإلى الغرب.

ونرى أن المرأة لم تكن مهمَلة بل كان لها قدْرها عندهم، كها كان لها كثير من الحُرية. فكانت تمتلك المال وتتصرف فيه كها تشاء، وتجاوزت المرأة موطن الرعاية إلى ما هو أسمى وأجل. فقد كان حسب الهارب المطلوب أن يعقد رداءه بطنّب من خبائها فيعود آمناً ليس عليه سبيل. وكذلك كانت ساحتها حرماً آمناً يفرع إليه الحائفون، وببابه يتدافع العافون، ويهتدى السارون من

ومن أبدع مظاهر ذلك ما حدثوا أن شبيعة ابنة شمس بن عبد مناف كانت زوجاً لمسعود بن مالك الثقفي، فلما عصفت حرب الفجار " الأكبر - بين كنانة وقيس - كانت سيادة الأولين لحرب بن أمية ابن أخيها، وقيادة الآخرين لمسعود زوجها. وكان مسعود قد ضرب لها خباء وراء جندة، فدخل عليها فأبصر

ه الطنب حيل الخياء .

العافون جمع عاف القاصد، والسارون جمع سار وهو المسافر ليلاً.

الفجار حروب الفجار حروب نشبت بين المرب في سوق حكاظ. وإنها دعيت بهذا الامسم لأن المعرب
 أباحوا فيها حرمة الأشهر الحرم فقاتلووا فكان ذلك منهم فجاراً أي تفاجراً.

بالدموع تجول بين خديها فقال: مايبكيك؟ قالت: أبكي لما حسى أن يصيب قومي. فقال لها: من دخل خباءك من قريش فهو آمن. فأخذت تصل به قطعاً حتى يسمع الجمع العديد من قومها فلها إنكشفت قيس وخلب على أمره مسعود، قال لها ابسن أخبها: من تمسك بأطناب خبائك فهو آمن، فلم يبق قيسي إلا اعتصم بها ودار حول خبائها.

و عرف التاريخ الشعر العربي في العصر الجاهلي نساء شواعر منهن على سبيل المثال:

الخنساء وخرُنَق وكبشة أخت عمرو بن معدي كرب وجليلة امرأة كليب الفارس المشهور ولها في كليب مراث من عيون الشعر العربي وقيسة بنت جابر امرأة حارثة بن بدر ولها أيضاً مراث في زوجها وأميمة امرأة بن الدمينة وقد كان أبو نواس الشاعر العباسي يروي لستين شاعرة من العرب.

الحياة الدينية:

كان العرب في الجاهلية يعبدون الأصنام والأوثان، وهؤلاء هم المشركون أي: كان منهم فريق يعرف الله ولكن كان يشرك مع الله آلهة أخرى، ولمذلك قمال الحق -سبحانه وتعالى: ﴿ مَا نَمَّيْدُهُمْ إِلَّا لِيُعَرِّقُونًا إِلَى اللَّهِ زُلِّقَىٰ ﴾ .

Theeds Tilals

وقرق بين الصَّنَم والوَتَن: "الصَّنَم": هو التمثال الذي يصنع على هيئة بَشَر أو نَبَات أو حَبوان أو ما إلى ذلك، هذا هو الصَّنَم. ومن أشهرها (ود، وسواع، ويغوث، ويعوق، ونسرا، واللات والعزى، ومنآة، وهبل.

أمّا "الوّثَن " فهو حَجَر يأخذه العَربيّ أو البَدوي طبعاً في المَصْر الجاهلي ويتخذمنه رَمْزاً للعِبادة. وكانت عبادة الأصنام منتشرة بين العرب انتشاراً واسعاً، قد صوّروها أو نَحتوها رَمزاً لآلهتهم. وقد يَرون في بعض الأحجار والأشجار والآبار ما يَرمز إليهم. فالعُزَّى كانت لفَطفان، وهي شجرة وقد قطعها خالد بن الوليد، لم تقتصر الحياة الدينية في شبه الجزيرة العربية على عبادة الأصنام والأوثان، بل وجدت بعض الفئات الأخرى التي انصرفت إلى عبادة الكواكب والنجوم بأشكاها المتعددة، كما وجد إلى جانب الديانات السالفة الدكر أديان أخرى كالمسيحية واليهودية، حيث كانت الجزيرة العربية منذ أقدم الأزمنة معبراً للقوافل وعلى اتصال وثيق بجرانها، فانتقلت إليها الأديان، الأمر الذي كان له أثر كبير في التنوعات الاعتقادية في شبه الجزيرة، وقد تجلى هذا التأثير في اعتناق بعض أبناء الجزيرة للمسيحية واليهودية إلى جانب الحنيفية.

وقد وجد إلى جانب هؤلاء عبدة النار "المجوسية"، وكانت قد عرفت هذه الديانة عن طريق الفرس في الحيرة والميمن، كما انتشرت الزندقة بين صفوف سكان شبه الجزيرة في الحبرة.

والزنادقة قوم أنكروا الخالق والبعث، ومنهم من أنكر الرسالة وأنكر بعث الأنبياء، ومن هذه الأديان والمعتقدات التي كانت سائدة قبيل الإسلام نعلم أن العرب في هذا العهد كانوا في اضطراب روحي، يريدون الوصول إلى حقيقة دينية بطمئنون إليها فكان الإسلام نفسه هذه الحقيقة.

لقد عاش العرب في بيئة ختلفة عن البيئات الأخرى، حتى تلك المجاورة لها، كبلاد الشام أو بلاد ما بين النهرين. وكانوا قبائل شتى، ترتحل من مكان إلى آخر طلباً للهاء والكلا، وأحياناً طلباً للثار أو هربا من ثار، فكانوا لا يستقرون على حال. وندرت القراءة والكتابة بين أفراد القبائل، ولكنّ الشعر حظي بالكثير من الاهتهام، فهو ديوانهم وسجلّ حيامهم وأيامهم، يأتي بعد ذلك الخطابة، وأقوال الحكاء من الرجال والنساء.

ولما كانوا يعيشون عصر الجاهلية، كان ذلك عصر الذكورة بوجه عام، ولى تربيتها لأبنائها، وفي الحفاظ على وجودها، وفي تربيتها لأبنائها، وفي الحفاظ على القيم والعادات والتقاليد، كما كان فا دورٌ كبير في الشعر وفي نشار القول. ولكن الزمن أغفل تلك المزية النسوية، وأهمل شعر المرأة وضاع منه الكثير، أهمله الرواة، وأهمله المؤرخون فيها بعد، فهناك شاعرات ضاع شعرهن بالكامل ولا تكاد تقرأ بينا هنا أو مقطوعة هناك في بطون كتب الأدب القديمة.

وكان هناك الكثير من النساء الشاعرات وذوات القول الحكيم وجوامع الكلم، ولكنهن لم ينسبن ولم يذكرن في ناد ولا كتاب، وبقيت بعض أعارهن أو أقوافي دون نسب.

وهنا امرأة شاعرة ولكنها لم تنسب ولم تُعرف، انظر شعرها وحكايتها:

أخبرنا ابن دريد، قال: حدثني حبد الرحمن يعني ابن أخي الأصمعي، حن عمه، عن يونس قال: انصرفت من الحج فمررت بهاويه وكان لي فيها صديق من عامر بن صعصعة، قصدت إليه مسلباً، فأنزلني. فبينا أنا وهو قاعدين بفنائه، فإذا نساء مستبشرات وهن يقلن:

تكلم. فقلت: ما هذا؟ فقالوا: فتى مناكان يعشق بنت حم له، فزوجت وحلمت إلى الناحية بالحجاز فأنه لعلى فراشه منذ حول، ما تكلم ولا أكل إلا أن يؤتى بها يأكله ويشربه فقلت: أحب أن أراه، فقام وقمت معه، فمشينا غير بعيد، فإذا بقى مضطجع بفناء بيت من تلك البيوت، لم يبق منه إلا خياله. فأكب الشيخ عليه يسأله وأمه واقفه، فقالت: يا مالك هذا حمك أبو فلان يعودك. ففتح عينيه ثم أنشأ يقول:

ليبكني اليومّ أهل الود والشفقِّ ⁽¹⁾ لم يبق من مهجتي إلا شفا رمقي اليوم آخر عهدي بالحياة فقد

⁽¹⁾ أشعار النساء، لأبي حبيدالله المرزباني، حالم الكتب.

أطلقت من ربقة الأحزان والقلق

ثم تنفس الصعداء، فإذا هو ميت. فقام الشيخ وقمت معه فصرت إلى خبائه، فإذا جارية بضة تبكي وتفجع، فقال لها الشيخ: ما يبكيك أنت؟ فأنشأت تقول:

ألا أبكي لميت شفَّ مهجته (1) طول السقام وأضنى جسمه الكمدُ يا ليت من كلَف القلب المهيم به عندي فأشكو إليه بعض ما أجد أنشرُ برديك أسرى ليّ النسيم به أم أنت حيث يناط السهد والكبد؟

ثم انثنت على كبدها وشهقت فإذا هي ميتة.

وهذه شاعرة أخرى، ألمّ بها الوجد فقالت شعرا جميلاً، ولكنها لم تُعرف وبقيت منسية، انظر قولها:

أخبرني محمد بن أحمد الكاتب، قال: أخبرنا أحمد بن أبي خثيمة عن الحرمازي، قال:

كانت امرأة من بني عامر في نجعة فكلفت بفتى منهم، فلما لاح لمهم البرق، ورجع أهلمها إلى مياههم قالت:

^{﴿1)} أشعار النساء، لأبي عبيد الله المرزياني، عالم الكتب.

تمتعتُ من أهل الكثيب بنظرة (1)
وقد قيل ما بعد الكثيب كثيب
فإنَّ الكثيب الفرد من أيمن الحمى
إليَّ وإن لم آته لحبيب
الا حبذا ريح الغضا حين أدرست
بقضبانه جنح الظلام جنوب
إذا هبَّ علوي الرياح وجدتني
أني لعلوياتبنَّ نسيب
ألا حبذا الأصعاد لو أستطيعه
ولكن (...) لا ما أقام حسيب

وهذه شاعرة ثالثة، مجهولة النسب والاسم، انظر قولها وحكايتها:

حدثني أبو حبد الله الحكيمي، قال: حدثنا أحمد بن أبي خثيمة عن عمر بن بكير عن المهيثم بن عدي عن عثمان بن عبارة بن حريم عن أشياخ من بني مرة، وقالوا: حرج فنى منا إلى ناحية الشام والحجاز عما يلي تيباء والشراة وأرض نجد في طلب بغية له، فإذا هو بخيمة قد رفعت له، وقد أصابه المطر، "فعدل إليها فتنحنح" فإذا امرأة قد كلمته، وأنزلته، وراحت إبلهم "وضنمهم فإذا" أمر

⁽¹⁾ أشعار النساء، لأبي عبيد الله المرزباني، عالم الكتب

عظيم كثرة ورعاء، فقالت سلوا هذا الرجل من أين أقبل؟ قلت: من ناحية تهامـــة ونجد قالت: يا عبد اللــه أي بلاد نجد وطئت؟ قلت كلــها.

قالت: بمن نزلت هناك؟ قلت: ببني عامر، فتنفست المصعداء، ونظرت إليها فإذا شقة قمر لم ترعيني مثلها، فقالت: بأي بني عامر؟ فقلت: ببني الحريش، فاستعبرت وبكت وانتحبت وقالت: هل سمعت بذكر فتى يقال له: قيس يلقب بالمجنون؟ قلت: أي والله، ونزلت بأبيه وأنيته حتى نظرت إليه يهيم في تلك الفيافي ويكون مع الوحش ما يعقل ولا يفهم، إلا أن تذكر له ليل فيبكي وينشد الأشعار فيها. فبكت حتى ظنت والله - أن قلبها قد انصدع، فقلت: أيتها المرأة اتقى الله. فمكثت طويلاً على حالها،

ثم أنشأت تقول: (١)

م المساح للمون. ألا ليت شعري والخطوب كثيرةً متى رَحل قيس مستقلًّ فراجع بنفسي من لا يستقلُّ برحله ومن هو إنْ لم يحفظِ الله ضائعُ

ثم خشي حليها فلم أفاقت قلت: من أنت يرحمك الله؟ قالت: أنا ليلى المشؤرمة عليه.

فها رأيت مثل حزنها وجزعها.

⁽¹⁾ أشعار النساء، أبو عبيدالله المرزباني - عالم الكتب

هذه مشكلة، أشعر أنه لا بدّ من حلها والكشف عن كنوزها، وإن غابت بين طيات الصحف القديمة، فشعر المرأة العربية ونثرها كنزان ثمينان، لا بدّ من التنقيب عنها، والكشف عها يمكن الوصول إليه منهها، حتى نحظى بذلك النسيج الجميل من شعرها ونثرها. ويظهر أدبها على حقيقته، ويأخذ مكانته اللائقة بين الآداب العالمية القديمة والحديثة، ونحن نعلم أن هذا الأدب سيكشف لنا عن أحداث جسامٍ عبرت عنها المرأة في شعرها ونثرها، وشاركت في صنعها ووضع نتائجها.

لم تكن تلك المرأة ملكة؟ ألم تكن تلك المرأة قائدة للجيوش؟ ألم تشارك تلك المرأة في القتال إلى جانب الرجل في الجاهلية وفي الإسلام؟

إذن.. صار لها حق علينا.. أن نبحث عن أدبها من شعر ونشر حتى نعلم صميم حقيقتها وموقعها وتأثيرها فنفيها حقها.

هذا البحث، يين لنا شيئا من ذلك، وأرجو أن تستابع بحوث أخرى ضافية مستفيضة، حتى نصل إلى أقمى ما يمكن الوصول إليه في هذا المجال الأدبي الرفيع.

الفصل الثاني أدب المرأة العربية

γ_{C} γ_{C

الفصل الثاني أدب المرأة العربية

لشعره

عند الحديث عن الواقع الثقافي للمجتمع العربي، لا بدّ لنا من المدخول في سلسلة من القيم والأعراف والتقاليد والمفاهيم الفكرية ذات الجدور الدينية والنفسية، بدءاً من العصر الجاهل وحتى العصور اللاحقة.

سنلاحظ أن مسيرة الشعر النسائي تبدو أكثر تحديداً ووضوحاً في صصرنا الحاضر كمثال، بسبب الوحي الزائد حول القضايا الراهنة ؛ كحقوق المرأة وحريتها ومساواتها بالرجل.

وهنا تظهر أسئلة لا بدّ من طرحها:

- ما سرّ غياب النساء في التاريخ الأدبي العربي.
- هل هناك جماليات نسائية أدبية مستقلة بذاعها.

هل هناك اختلاف جوهري بين كتابة الرجال وكتابة النساء

وهذا يقودنا إلى مبحث (مأزق المرأة الشاعرة) وتشعبات البحث في الكتابة النسوية، (١)

⁽¹⁾ مأزق الرأة الشاعرة، د. نجمة عبدالله ادريس،

مع أن المراجع التاريخية تحدثنا عن ما يسمى بالمجتمع الأموى ؛ حين حظيت المرأة بمكانة أكبر، وراجت فكرة أنّ قدرتها على الإنجاب هي قدرة على خلق الحياة، ومع هذا نقرأ قول الفرزدق: (إذا صاحت الدجاجة صياح الديك فاذبحوها) يشير إلى امرأة قالت شعراً.

وهناك شاعرات لا نعرف فن شعراً، وقد تجاهل الرواة شعرهن، فزهير بن أبي سلمي، له اختان شاعرتان، وليلي الأخيلية شاعرة لم تتمكن من فرض شاعريتها إلا بعد أن تحوّل شعرها في حبيبها توبةبن الحميرمن غزل إلى رثاء وكما رأينا في بعض النهاذج التي أوردتها أعلاه، فهناك شاعرات لم ينسبن ولم يُعرفن ولم نقع لهنّ على أسياء..

وأزعم أن المرأة قالت الشعر في معظم أخراضه، وأجادت في ذلك كما أجماد كبار الشعراء،

> فهذه ليل الأخيلية تفتخر: ⁽¹⁾ نحن منعنا بين أشفًا, ناعت إلى واردات بالخميس العرمرم بحي إذا قيل أظعنوا قد أيتم أقاموا على هَوْلِ الجنانِ الْمُرَجِّم تحمَّل أولاهم من الدار غدوةً

⁽¹⁾ تاريخ دمشق، ابن حساكر، دار الكتب العلمية

ونمسي بها أخراهم لم تَصَرُّم

وقصتها مع الحجاج مشهورة، وكيا رواها أبو عبدالله الحكيمي عن يحيى بسن يموت بن مزروع، قال:

أخبار ليلي مع الحجَّاج بن يوسف وذلك في آخر عمرها:(١)

حدثني أبو حبد الله الحكيمي. قال: حدثني يجيى بن يموت بن المزرع قال: حدثنا رفيع بن سلمة. قال: حدثني أبو حبيدة، قال: دخلت ليلي الأخيلية على الحجاج فانشدته:

> فنعم فتى الدنيا لئنْ كانَ فاجراً وفوق الفتى إن كان ليسَ بفاجرِ فتى هو أحيا من فناةٍ حيية وأشجعُ من ليْثٍ بخفانَ خادرِ فتى فيه فنيانيَّةٌ أريحيَّةٌ بقيّة أحرابيَّةٍ من مُهاجر

فقال فتي من جلساء الحجاج: والله أيها الأمير ما كان في توبة تُشير ما تقول ليلي.

فقالت ليلى: والله أيها الأمير لو رأى ذلك توبة لتمنى أن لا تبقى في داره بكر إلا حملت منه.

⁽¹⁾ تاريخ دمشق، ابن عساكر، دار الكتب العلمية

و أخبرني عبد الله بن يحيى قال: حدثني محمد بن جعفر، قال: حدثنا ابن أبي سعد، قال:

حدثني أبي الحسن الموصلي عن سلمه بن أيوب بن مسلمة المهمذاني فقال: كان جدي عند الحجاج فذكر أن امرأة قد دخلت عليه فسلمت فرد عليها، وقال: من أنت؟ قالت: أنا ليلي. قال: صاحبة توبة بن حمير؟ قالت: نعم. قال: فهاذا قلت فه لله أبوك؟ قالت:

قلت:

فإنْ تكنِ القتلى بواءً فإنَّكم

فتىً ما قتلتُم آل عوفِ بن عامرِ

وذكر منها أبياتاً فقال لها أسماء بن خارجة الفزاري: أيتها المرأة إنك لتصغين لهذا الرجل بشيء ما تعرفه به العرب. قال: فقالت: أيها الرجل: هل رأيت توبة؟ قال: لا. قالت:

أصلح الله الأمير، فوالله لو رأى توبة فود أن كل عاتق في بيته حامل من توبة. قال: فكأنها فقئ في وجه أسهاء حب الرمان. فقال له الحجاج: وما كان لك ولها.

حدثني محمد بن أحمد الكاتب، قال حدثنا أحمد بن يحيى النحوي عن عبد الله بن أحمد المكي عن عبد الله بن أحمد المكي عن عبد الله بن مشهور، قال: دخلت ليلى الأخيلية على الحجاج فقال لها: أنشديني ما قلت في توبة فأنشدته:

كأنّ فتى الفتيان توبةً لم ينغ قلائِسم يفحسمن الحسمى

وأكملت:

نَطْنَرَتُ ورُكنٌ من بُوانَةَ دونَنَا واركنُ جِسْمَى أَيُّ نَطْرَةِ نَاظِرِ اللهِ الحَبْلُ أَجْلَى شَأْوُها عن عَقِيرةِ الله الحَبْلُ أَجْلَى شَأْوُها عن عَقِيرةٍ لماقِرِها فيها عَقبَرَةُ عاقِرِ كَانَّ فَتَى الغِنْيَانِ تَوْيَةَ لَم يُنِخُ فَلائِصَ يَفْحَصْنَ الحَصَى بالكَرَاكِرِ فَلا يَبْنِ أَبْرَاداً رِقافاً لِفِنتَةٍ فَك كِرامٍ ويَوْحَلُ قَبْلَ فَيْءِ الْهَوَاجِرِ فَلْ يَنْ فَيْ الْهَوَاجِرِ فَلْ يَنْ عَلْمَ اللّهَ وَلا يَرَى للْ تَعْطَلُهُ الرَّفَاقُ ولا يَرَى لللهُ وكنتَ إذا مَوْلاكَ حاف ظُلامَةً وكنتَ إذا مَوْلاكَ حاف ظُلامَةً وعاكَ ولم يَشْعِرِ وعاكَ بناصِرِ وعاكَ ولم يَشْعَ سِواكَ بناصِرِ وعاكَ ولم يَشْعَ سِواكَ بناصِرِ

ولها مع توية والحجاج قصص لا تنسى، فمنها:

قال لها الحجاج: يا ليلى ما الذي رابه من سفورك يوم سفرت؟ قالس: أيها الأمير كان يلم بي كثيراً، فأرسل إلى يوماً: إني أتيك، ففطن الحي، فأرصدوا له، فلتا أتاني سفرت فعلم أن ذلك لشر، فلم يزد على التسليم والرجوع، فقال: لله درك

لي مرة قولاً ظننت أنه قد خضع لبعض الأمر، فأنشأت أقول:

وذي حاجة قلنا له لا تَبُعُ بها فليس إليها ما حييت سبيل

لنا صاحب لا نبتغي أن نخونه وأنت لأخرى صاحب وخليل

فلا والذي أساله أن يصلحك، ما رأيت منه شيئاً حتى فرّق الموت بيني بينه.

قال: ثم مَه.

قالت: ثم لم يلبث أن خرج في غزاة له فأوصى ابن عمه: إذا أثبت الحاضر من بني عُبَادة فنادِ بأعلى صوتك:

عضا الله عنها هل أبيتنَّ ليلة من الدهر لا يسري إلىَّ خياهًا

فخرجت وأنا أقول:

وعنه عف اربي وأحسن حال ه فعسرٌ علينا حاجة لا ينالُـــها

قال: ثم مَدْ،

قال: ثم لم يلبث أن مات، فأتى نَعِيُّه

قال: فأنشدينا بعض مراثيك فيه، فأنشدته:

لتبك العذارى من خفاجة نسوة بياء شدؤون العبرة المتحسدر

γ

قال لها فأنشدينا:

كأنَّ فتى الفتيان توية لم يُنِخ فلاتص يفحصن الحصا بالكراكر

فأنشدته، فليًا فرخت من القصيدة، قال محصن الفقعسي، وكان من جلساء الحجاج، من هذا الذي تقول هذه هذا فيه؟، فوالله إنّي لأظنها كاذبة. فنظرت إليه، ثم قالت: والله أيهذا الأمبر، إن هذا القائل لو رأى توية لسرّه ألاّ يكون في داره عذاراء إلاّ وهي حامل منه.

فقال له الحجاج: هذا وأبيك الجواب، وقد كنتَ عنه غنياً، ثم قال لها: سلي يا ليلي تُعطي. قالت: أحط فمثلك أعطى وأحسن، قال: لك عشرون. قالت: زد، فأكثر [فمثلك زاد فأكثر]،

قال: لك أربعون، قالت: زد، فمثلك زاد فأفضل، قال: ستون، قالت: زد فمثلك زاد فأكمل، قال: لك مائة، فمثلك زاد فأكمل، قال: لك مائة، واعلمي يا ليلى أنها غنم، قالت: معاذ الله أيها الأمير، أنت أجود جوداً، وأبجد بجداً، وأورى زنداً من أن تجعلها أعنزاً، قال: فها هي ويحك يا ليلى قالت: مائة ناقة برعانها، فأمر لها بها، ثم قال: ألك حاجة بعدها قالت: تدفع إلى النابغة الجعدي في قيد. قال: قد فعلت، وقد كانت تهجوه ويهجوها فبلغ النابغة ذلك فخرج هارباً عاداً بعبد الملك بن مروان، فاتبعته إلى الشام.

ومن نوادر النساء الشاعرات ما حدث لميسون الكلبية وكان معاوية بـن أبي سمفيان قـد تزوجها، ونقلها مـن البادية إلى دمشق. فعافت العيش في المدينة واشتاقت إلى البادية، وقالت شعراً رائعاً في شيوقها إلى أهلها ووطنها.. وإليك حكايتها:

تُغبَرَنا أبو القاسم بن الحصين، أنا الأمير أبو محمّد الحسن بن أبي الفتح عيسم بن المقتدر بالله، قراءة عليه، سنة ثيان وثلاثين وأربعيائية، قيال: إن ميسون ابنة بحدل الكلبية لما زوّجت مُعَاوِيّة بن أبي سفيان ونقلت إلى دمشق، وأسكنت قصراً من قصور الخلافة حنت ذات يوم إلى البادية فأنشأت تقول: 1

للبس عباءة وَتَقَرَّ عيني أحبِّ إلىّ من لبس الشفوف أحبّ إلىّ من قمر منيسف أحب إلسيّ من هسرّ ألوف أحسب إلى مسن بغسل زفسوف أحبب إلى من لبس الشفوف أحسب إلى مسن علسيج عليف أحسب إلى مسن نقسر السدفوف إلى نفسي من العبيش الطريف

وبيستٌ تخفسق الأرواح فيسه وكلسب ينبح الطراق عنى وبكسر يتبع الأظعان صعب ولبس عباءة وتقير عيني وخرق من بني عمى نحيف وأصوات الرياح بكل فسج خشونة عيشتي في البيدو أشبهي

⁽¹⁾ تاريخ دمشق، ابن مساكر، دار الكتب العلمية

فيا أبغي سوى وطني بديلاً فحسبى ذاك من وطسسن فقال مُعَاوِيَة: جعلتني علجاً، وطلّقها، وألحقها بأهلها.

وما دمنا في مجال بحثنا ندلل على قدرة المرأة صلى قبول السمعر في مجالاته المختلفة، فإننا نورد نهاذج من شعرها في أغراض متعددة:

1- في الحنين إلى الوطن:

جلست امرأة ضبيّة تسمى زينب أم الحسام، على بركة في روضة بين الرياحين والأزهار، وكانت قد احتملت من البادية إلى الحَضَر، قيـل لهـا: ألـيس هذا أطيب مما كنت فيه بالبادية؟ فأطرقت ساحة "ثم تنفست وقالت:(1)

أقرل لأذن صاحبي أسره في وللعين دمع أبحدر الكحل بعيد النواصي غير طرق مشاربه لِلِـب ولم تُسملَح لنديّ ملاعب إذا مُسضِبته بالعشي هواضبه ضحى اوشرت جسنح الظالم وما دام ليل من نهار يعاقب

لعمسري لنهسر "باللوي نسازح أحبُ إلينا من صهاريج مُلَّت فياحبذانجد وطيب ترابعه وريح صبا نجد إذا ما تنسمت وأقسم لا أنساه ما دمتُ حيةً

⁽¹⁾ الرسائل للجاحظ

وهذه شاعرة أخرى أحبت وطنها أكثر من حبها زوجها، حتى طلقها، فهي تقول:

أخبرنا ابن دريد، قال: أخبرنا أبو الحاتم عن الأصمعي، قال: تـزوج رجـل من بني عقيل امرأة منهم، فدخل يوماً وهي تمثل بيت عزل فقال لها: ما هذا الذي تتمثلين به، لعلك عاشق؟ قالت: لا، ولكن أبيات حضرتني. فقال: لمن سمعتك إلى مثار هذا لأوجعن ظهرك وبطنك.

فأنشأت تقول:(1)

فإنْ تضربُوا ظهري وبطني كليها فليس لقلب بين جنبيَّ ضارب يقولون: عَرُّ النفس عمنُ توده وكيف عزاء النفس والشوق غالب وهؤلاء نسوة من بني عقبل أيضاً، من يشتري مِني زوجاً خَبا⁽²⁾ أخبَّ من ضبُّ يداهي ضبا كأنّ منه الحاجِبَ الأزبًا قنّفذ لقنفذ أدّنا

 ⁽¹⁾ أشعار النساء، أبو عبيدالله المرزباني، حالم الكتب

⁽²⁾ أشعار النساء، أبو عبيدالله المرزباني، عالم الكتب

كأنّ خصيتية إذا أكبا فرّوجتان تلقطان حَبا فأجابها ثروان فقال: أوسعتني حرامة وَسَبا يا ربِّ أركسه لها يا رَبا فاقدر لها أربد مشلحِبا غالُ ما استقدم منه ضبًا وما سواه وَرَلاً مُهْتبا يفرغ في عرقوبها المحرُبا عاج نابين إذا ما أكرَبا في جسمها زايل إربٌ إربا

أخبرني محمد بن يحيى، قال: حدثنا المغيرة بن محمد المهلبي سنة أربع وسبعين ومائتين، قال: حدثنا عبد الله بن محمد التوزي، قال: أنشدني أبو زيد سميد بس أوس الأنصاري لامرأة من بني حقيل، قال محمد: وغير أبي زيد ينشده لغيرها:

> أخبرتني يا قلب أنَّك ذاهل (1) لليلى فلقُ ما كنتَ قبل تقول ومنيتني حتى إذا ما تقطعتْ

(1) أشعار النساء، أبو حبيدالله المرزبان، عالم الكتب

قوى من قوى احولت دام حويل وإن سأل الواشون حنها فقل لهم وذاك عطاء للوشاة جزيل ملم بليل ساحة ثم إنه لهاجر ليل بعدها فعطيل

- في الرثاء

قالت امرأة ترثى طفلها: (1)

يا عمرو مالي عنك من صبر

لله يسسا عمسسرو وأي " فسسستى ً

أحشسو الستراب عسلي مفارقسه

وقالت صفية الباهلية في رثاء زوجها والوفاء له:(2)

عشنا جيعاً كغصني بانية سمقا حيناً على خير ما تنمي له الشجر

حتى إذا قيل قد طابت فروعهما

باعمرويا أسفى على عمرو

كفنستُ يسوم وُضبعت كل القبسر

وعيل غيضارة وجهيه النيضم

⁽¹⁾ زهرة الأداب وثير الألباب، الحصري.

⁽²⁾ الحاسة البصرية، صدر الدين البصري، مكتبة الخانجي، القاهرة.

ソウクウクウクウクウクウクウクウウウウウウウウウ

يبقسي الزمسان عسلي شيء ولا يسذر' أخنى على واحدي ريب الزمان

فاذهب وحيداً على ما كمان مسن

فقد ذهبتَ فأنت السمع ُ والبصر ُ

إلا وأنت الذي في القـوم تـشـــــتهر ُ وما رأيتك في قدوم أسر ُ بهم

كنا كأنجم ليـل بيننـا قمــر ً يجلو الدجي، فهوى من بينسا القمر ً

أليس هذا شعراً معجباً رقيقاً، يمس شغاف القلوب؟ اليس يصدر عن نفس شفافة ودودة ومحبة ، وصدق رسول الله الكريم حينها قال: تزوجـوا الــودود الو لود.

وفي الرثاء أيضاً:

قالت الخنساء في رثاء أخيها صخر :(ⁱ⁾ قذى بعينك أم بالعين عوار أم أقفرت إذ خلت من أهلها الدار تبكي لصخر، هي العبري وقد ثكلت ودونه من جديد الترب أستار لابد من ميتة في صرفها غير والدهر في صرفه حول وأطوار

⁽¹⁾ الأغان لأي فرج الأصفهان، دار الكتب العلمية.

يا صخر ورادماء قد تناذره أهل المواردما في ورده عار مشى السينتي إلى هيجاء معضلة له سلاحان أنباب وأظفار فها عجول على بو تطيف به لها حنينان إصغار وإكبار ترتع ما رتعت حتى إذا ادكرت فإنيا هي إقبال وإدبار لاتسمن الدهر في أرض وإن رتعت فإنيا هي تحنان وتسجار يوما بأوجد مني يوم فارقني صخر وللدهر إحلاء وإمرار فإن صخرا لوالينا وسيدنا وإن صخرا إذا نشتو لنحار وإن صخرا لتأتم الهداة به كأنه علم في راسه نار

- غنى في هذين البيتين الأولين ابن سريج، من رواية يونس-: لم ترأه جارة يمشي بساحتها

لربية حين يخلي بيته الجار
ولا تراه وما في البيت يأكله
نكنه بارز بالصحن مهار
مثل الرديني لم تنفد شبيبته
كأنه تحت طي البرد أسوار
في جوف رمس مقيم قد تضمنه
في رمسه مقمطرات وأحجار
طلق البدين بفعل الخير ذو فجر
ضخم الدسيعة بالخيرات أمار
ورفقة حار هاديهم بمهلكة

3- في الفخر

قالت حاتكة بنت عبد المطلب تفخر بيوم حكاظ: (1)

سائل بنسا في قومنا وكفاك من شر سامسه قيساً ومساجم والنسا في مجمع باق شنامسه

⁽¹⁾ بلافات النساء، ابن طيفور.

معسد الله المسترور والقنسا والكبش ملتمع قناعسه فيسه السسترور والقنسا

بعكاظ يُعشي الناظرين إذا همم لحروا شمعاعه

وفي الفخر أيضا،

هذا ربيعة بن مكدّم وكان فتى ، وقد أصيب في الطعان، وتزفت يده، فأسرح إلى أمه فعصبته، ولم يذهب هذا بلبها، بل قالت: (1)

إنا بنو تعلبة بن مالك مُرزَّا أخيارنا كالك

من بين مقتول وين هالك ولا يكون السرزة إلا ذلك.

وفي الكرم والجود، هذه عُتبة بنت عفيف، أم حاتم الطائي، موفورة الشروة فياضة البد، فكانت لا تبقي على شيء إذا قصدها سائل، فلها رأى إخوتها إتلافها، حجروا عليها مالها، حتى إذا رأوا أنها وجدت ألم ذلك، ردوا عليها بعض إبلها، فجاءتها امرأة من هوازن كانت تأتيها، تسألها، فقالت لها عُتبة: دونك هذه الإبل.. فوالله لقد عضني الجوع، فلا أضيّع معه سائلاً..

ثم أنشأت تقول: ⁽²⁾

لعموك قِدماً صضني الجسوع فالبث ألا أمنع المدهر جائما

(1) المرأة العربية، حبدالله عفيفي، دار مصر للطباحة، القاهرة.

⁽²⁾ عيون الأخبار، ابن قتيبة الدينوري.

فقولا لهذا اللائمي اليوم أعفني وإن أنت لم تفعل فعض الأصابعا فإذا عساكم أن تقولوا لأختكم سوى صللكم أو صلل من كان وماذا ترون اليوم إلا طبيعةً فكيف بتركي يا ابن أم الطبائعسا

4- نى اللوم والإغراء

وقالت بنت حُكَيم بن عمرو العبدية: (1)

أيرجو ربيع أن يؤوب وقد حُكَسيم وأمسى شلوه بمطبّق ِ فإن كنتم ُ قوماً كراماً فعجلوا له جرأة من بأسكم ذات مِصدق

فإن لم تنالوا نيلكم بسيوفكم فكونوا نساءً في الملاء المخلَّق

وفي الهجاء للنساء باع ٌ طويل ٌ أيضاً:

قالت امرأة من عبد القيس تهجو قومها في محاربتهم:

لبش حماة الحربِ يوم لقيتم (2) غداة جواثا إذ تلوذون بالنخلِ تركتم أبا المقياس تحت لواقهم

 ⁽¹⁾ المرأة العربية، عبدالله عقيقي، دار مصر للطباحة.

⁽²⁾ أشعار النساء، أبو حبيدالله المرزباني، عالم الكتب.

لذي الخال ذوّاد الطعام أخي عكل

وفي الوصايا، هذه امرأة توصى ابنتها قبل زفافها:

أخبرني أبو ذر القراطيسي، قال: حدثني الحسين بن عبد الرحمن: أن أعرابية من بني صباح من عبد القيس أوصت ابنتها عند هدائها فقالت:

لا تُهجري في القول للبعل ولا

تُغريه بالشر إذا ما أقبلا

فأول الشر يكون جللا

محتقرأ ثم يصير معضلا

ولا تَنثى ما عليه بخلا

لتكشفى من أمره ما حملا

5- وفي الوصف

كان أعرابي عنده أربع نسوة، كِنلية وخسانية و شبيانية وخَنوية، والأحرابي غساني، وكنّ متظاهرات على الغَنوية، فجمع بينهنّ ثم قال: (1)

لتقل كل واحدة منكنّ قولاً تصف فيه نفسها.

فقالت الكِندية:

وصفو المدامسة والسلسسيل

فإني جنسي النحل والزنجبيل

بلافات النساء، ابن طیفور.

$\frac{1}{2}$

يسزين سنا الوجمه في مبسم ً كمشل الساكلي وعمين كحيسل وقالت الغسانية:

براني إلحسى إلسه السسا نصفاً قصيباً ونصفا كثيبا والبسني ما يسوء الحسود جالاً وملحاً وحسنا عجيبا وقالت الشيبانية:

أفوق النساء إذا ما اجتمعن كبدر السباء نجوم الدجى ويقصر عني جميع الصفات فمسن نسالني نسال فوق المنسى وقالت المخنوية:

نــزوّدْ بعينيــك مــن بهجنــي فقــد خلــق الله منــي الجــالا إذا مــا تفرّســتَ في رؤيتــي رأيـت هــلالاً وأحــوى فــزالا

الفصل الثالث

أدب المرأة العربية

الفصل الثالث أدب المرأة العربية

النشره

إنّ المرأة التي أفرختها أشدّ أمم الأرض بأسا، وأسهاها نفساً، وأدقها حساً، وأرسخها في المكرمات أقداماً وأرحبها في المجد ذراصاً، تلك المرأة التي أحلها الرجل أسمى المواطن من نفسه ورأيه ومشورته، لحريّ بالقلم أن يقف دون وصفها خاشعاً متواضعاً.

أما المرأة التي سُلتبت نفسها ورأيها، وحُرمت نصيبها من الحياة ووُسمت بوسام الله، فإنها لا تكون امرأة فاضلة، لأن التي استشعرت المهانة من ذويها، هانت عليها نفسها، وأحرى بمن هانت عليه نفسه ألا يمتنع عن دنية ولا يعتصم من منقصة.

كل ذلك أدركه العرب منذ القديم، فقد ذكر المؤرخ كلاي أن المرأة يومذاك (2460-2081 ق.م.) في بابل، كانت ممتعة بحرياتها كاملة غير منقوصة، وأنها كانت هي والرجل على سواء في تصريف الأمور وتسنم المناصب.

وأين للضعف من سبيل إلى المرأة العربية التي تقول (وهي من كندة) ، وقمد استحر القتل بالمدافعين عنها:

γοροφορόφοροφοροφορόφοροφορόφος συμπυστικών

وهنا نورد نثاراً من نثرها، نـدلل بـه صلى سـلامة لغتهـا وصـفاء سـجيتها وطبيعتها، وبعد نظرها، في قولها:

أ – حدّث أبو عمرو بن العلاء قال: (2)

تزوج رجل من بني غدانة بامرأة من جعدة، ثم وقع بين الحيين ما حمله على فراقها، فحمله من ذلك غمّ، فلما اعتزمت الرحيل قال: استمعي ويستمع من حضر، أما لقد اعتمدتك برغبة، وعاشرتك بمحبة، ولم أَجد عليك زلسة، ولم تدخلني لك مسلة، وإن كان ظاهرك لسرور وباطنك للهوى، ولكن القدر غالب ولس. له صادف.

فقالت له عجيبة: أثنيت وإني مُـثنية، فجزيت من صاحب ومصحوب خيرا، فها استربت خيرك ولا شكوتُ ضيرك، ولا تمنّت نفسي غيرك، وما ازددتُ إليك إلا شرها، ولا أحسست أفي الرجال لك شبها.

ثم افترقا.

عيون الأخبار – ابن قتيبة الدينوري.

⁽²⁾ نور القبس، أبو حبيد الله المرزباني.

ب - وحدّث المدائني، قال:

تزوج حصن بن خُليد ببنت الورد بن الحارث، ثم طلقها، فجاء إخوتها ليحملوها، فقالت: مروا بي على المجلس بالحي، اسلم عليهم، فنعم الأحماء كانوا، فأقبل حصن وهي في قُبها، فقالت: (1)

ولا هوى؟ فقالت: اللهم إني لم أطلق من بغض ولا قلى ، فعليكم السلام. جـ - ومن حسن أدبها، أن الحارث بن حمرو ملك كندة، خطب إلى عوف بن مُحَـلّم الشيباني، ابنته، حين علم بجمالها وحسنها، فقال قولته:

ما وَرَاءِكِ يَا عِصَام ؟(2)

قَالَ المفضل: أولُ من قَالَ ذلك الحارث بن عمرو مَلِكُ كِنْدَةً، وذلك أنه لما بلغه بَحَالُ ابنة عَوْف بن مُحَلم الشَّيْبَاني وكتهالها وقوة عقلها دعا امراةً من كِنْدَة يُقال الها عِصَام ذات عقل ولسان وأدب وبَيّان، وقالَ لها: اذهبي حتى تعلمي لي عِلْم ابنَةِ عَوْف، فمضَتْ حتى انتهت إلى أمها، وهي أمامة بنة الحارث، فأعلمتها ما قلدمَتْ له، فأرسلت أمامة إلى ابنتها، وقالَت: أي بنية، هذه خالتُك آتَتْكِ لتنظر إليك، فالا تسترُي عنها شيئاً إن أرادت النظر من وجه أو خلق، وناطقهها إن استنطقتك،

ابن طيفور

⁽²⁾ معجم الأمثال والحكم، أبو الفضل الميداني

πάπετα πέπελα Σάσδοδοδοδοδοδοδοδοδοδοδοδοδοδοδοδοδοδο فدخلت إليها فنظرت إلى ما لم ترقَّطُ مثله، فخرجت من عندها وهي تقول: ترك الِخِدَاعَ مَنْ كَشَفَ القَناع، فأرسلتها مثلاً، ثم انطلقت إلى الحارث فلما رآها مقبلة قَالَ لها: ما وراءك ياعصام قَالَت: صَرَّحَ المَخْشُ عن الزُّبْد، رأيت جَبْهة كالمِرْآة المصقولة، يزينها شعر حالك كأذناب الخيل، إن أرْسَلَتْه خِلْته السلاسل، وإن مشطته قلت عناقيد جَلاَها الوابل. وحاجبين كأنها خُطًّا بقلم، أو سُودا بحمم، تقوَّسا على مثل عَيْن ظبية عَبْهَرَة، بينها أنف كحد السيف الصَّنيع، حَفَّتْ به وَجْنَتَان كَالْأرجُوان، في بياض كَالْجُهَان، شُقَّ فيه فم كالخاتم، للهذ المبتسم، فيه ثَنَاها غُر ذات أشر، تقلَّبَ فيه لِسَان، ذو فصاحة وبيان، بعقل وافر، وجواب حاضر، تلتقي فيه شَفَتَان حُرَّاوان تحلبان ريقاً كالشهد إذا دلك، في رقبة بينضاء كالفضة، ركبت في صَدر كصَدر تمثال دُمْية، وعَضُدان مُدْجَان يتصل سا ذراعان ليس فيها عظم يُمَشِّ، ولا عرق بجس، ركبت فيها كفان دقيق قصبها لين عَصَبُهُا، تعقد إن شيءت منها الأنامل، نسأ في ذلك المصدر تُدُيان كالرمَّانين يخرقان حليها ثيابها، تحت ذلك بطن طُوى طيَّ القَبَاطي الملجة كسر عُكَناً كالقرَاطيس المدرجة، تُحِيطُ بتلك العكن سُرَّة كالمُدَّفِن المجلو، خلف ذلك ظهر فيه كالجدول، ينتهي إلى حضر لولا رحمة الله لا نَبَتَر، لها كفَل يُقعدها [ص 263] إذا نهضَت وينهضها إذا قعدت، كأنه دِعْصُ الرَّمْل لَبُّده سعوط الطَّلَّ، يحمله فَخِذَانِ لُفًّا كَانْهَا قلبا على نَنضَد جُمَّان، تحتها ساقان خَدْلْتَان كالبرديتين

وُشيتا بشعر أسود كأنه حلق الزرد، يحمل ذلك قَدَمَان كحذو اللسان، فتبارك الله

مع صغرهما كيف تطيقان حمل ما فوقها، فأرسل الملك إلى أبيها فخطبها، فزوجها إمه وبعث بصداقها، فجهزت، فلها أراد أن مجملوها إلى زوجها قالت لها أمها: أي بنية، إن الوصية لو تُرِكت لِفَضلِ أدبٍ تُرِكت للملك منك، ولكنها تذكرة للعافل، ومَعُونة للعاقل، ولو أن امرأة استغنت صن الزوج لِفِنَي أبويها وشدَّة حاجتها إليها كنتِ أخنى الناس عنه، ولكن النساء للرجال خلقْن، ولهن نخلق الرجال. أي بنية، إنك فَارقْتِ الجوَّ الذي منه خَرَجْتِ، وحَلَّفْتِ المُشَّ الذي فيه ذَرَجْتِ، إلى وَكُر لم تعرفيه، وقرين لم تألفيه، فأصبح بملكه عليك رقيباً ومليكا، فكوني له أمّة يكُنْ لك عبداً وشِيكا، يا بنية المجلي عنى عَشْرَ خِصَالِ تكن لك ذُخْراً

الصحبة بالقناعة، والمعاشرة بحسن السمع والطاعة، والتعهُّ للوقع عينه، والتفقُّد لموضع أنفه، فالا تَقَع عينُه منك على قبيح ولا يشم منك إلا أطيب ربح.

ثم احتُملت إليه، فعظم موقعها منه، وولدت له الملوك السبعة الذين ملكوا بعده اليمن.

د - وضف أم معيد للزسول الكريم (1)

لما فارق رسول الله مكة مهاجرا إلى المدينة ومعه أبو بكر، مرا بخيمة أم معبد. ولما جاء أبو معبد سأل زوجته أن تصف الضيف الذي حلّ بخيمتها، وهنا أورد القصة كها رواها الرواة.

المستدرك على الصحيحين، الحاكم النيسابوري، دار الكتب العلمية

حدثنا محمد بن على الصائغ المكى ثنا عبد العزيز بن يحيى المديني ثنا محمد بن سليمان بن سليط الأنصاري عن أبيه عن جده قال لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في الهجرة معه أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وعامر بن فهيرة مولى أبي بكر وابن أريقط يدلهم الطريق فمر بأم معبد الخزاعية وهي لا تعرفه فقال لها يا أم معبد هل عندك من لبن قالت لا والله وإن الغنم لعازية قال فما هـذه الـشاة التي أراها في كفاء البيت قالت شاة خلفنا الجهد عن الغنم قال أتأذنين في حلابها قالت والله ما ضربها من فحل قط وشأنك بها فمسح ظهرها وضرعها ثم دعا بإناء يربض الرهط فحلب فيه فملأه فسقى أصحابه عللا بعد نهل ثم حلب فيه أخرى اللبن ولا حلوبة في البيت والغنم عازبة فقالت لا والله إلا أنه مر بنا رجل ظاهر الوضاءة مليح الوجه في أشفاره وطف وفي عينيه دعج وفي صوته صحل غصن بين غصنين لا تشنأه من طول ولا تقتحمه من قصر لم تعلوه ثجلة ولم تزر به صعلة كأن عنقه إبريق فضة إذا نطق فعليه البهاء وإذا صمت فعليه الوقار كلامه كخرز النظم أزين أصحابه منظرا وأحسنهم وجها

عشود غير مفندله أصحاب يحفون به إذا أمر تبادروا أمره وإذا نهى انتهوا عند نهيه. قال: هذه صفة صاحب قريش ولو رأيته لاتبعت ولأجهدن أن أفعل ولم يعلموا بمكة أين توجه رسول الله على حتى سمعوا هاتفا يهتف على أبي قبيس: جرى الله خبرا والجزاء بكفة

رفيقين قالا خيمتي أم معبد هما نزلا بالبر وارتحلا به فقد فاز من أمسى رفيق محمد فيا هملت من ناقة فوق رحلها أبر وأوفى ذمة من محمد وأحملى برد الحال قبل ابتذاله ويمن بني كعب مكان فتاتهم ومقعدها للمؤمنين بمرصد

هـ - وهذه سفانة بنت حاتم الطائي، وقد وقعت في الأسر لـدى المسلمين،
 فقامت إلى رسول الله الكريم، تطلب منه أن ينظر في حالما وهي ابنة حـاتم
 الطائي.. (1)

ذكرها عمد بن إسحاق في المغازي قال أصابت خيىل رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وسلم ابنة حاتم في سبايا طي فقدمت بها على رسول الله عليه وسلم فقامت فجعلت في حظيرة بباب المسجد فعر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقامت إليه وكانت امرأة جزلة فقالت يا رسول الله هلك الوالد وغاب الوافد فقال ومن وافدك قالت عدي بن حاتم قال الفار من الله ورسوله ومضى حتى مر ثلاثا قالت

(1) الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر المسقلاني

معسده معمد المستحد المن الله على المن المن الله علله الوائد فامن على من الله عليك قال قد فعلت فالت يا رسول الله هلك الوائد وضاب الوافد فامن على من الله عليك قال قد فعلت فلا تعجلي حتى تجدي ثقة يبلغك بلادك ثم آذنيني فسألت عن الرجل الذي أشار إلي فقيل على سن أي طالب وقيد ركب من بلى فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت قيم رهيط من قومي قالت وكساني رسول الله صلى الله عليه وسلم وحملني وأعطاني نفقة فخرجت عتى قدمت على أخي فقال ما ترين في هذا الرجل فقلت أرى أن نلحق به قال بين الأثير كذا رواه يونس ولم يسم سفانة وسياها ضيره ورواه عبدالعزيز بين أبي رواد بخوه وزاد وكانت أسلمت وحسن إسلامها أخرجه أبو نعيم من طريقه وأخرج قصتها الطبراني وسياها وأوردها الخرائطي في مكارم الأخلاق من حديث على بين قصتها الطبراني وسياها وأوردها الخرائطي في مكارم الأخلاق من حديث على بين

- تساء من أهل الذهاء

هند بنت الخس⁽¹⁾

ومن أهل الدهاء وعجيب القول، هند بن الحس، سُتلت عن أحب الرجال إليها، فانظر قولها: ومن أهل الدَّهاء والتُكُراءِ ومن أهل اللَّسَن واللَّقَن والجوابِ العجيبة: هندُ بنتُ الحُسَّ العجيبة: هندُ بنتُ الحُسَّ العجيبة والكلام الفصيح والأمثال السائرة والمخارج العجيبة: هندُ بنتُ الحُسَّ وهي الزرقاء وجُمعةُ بنتُ حابسِ ويقال إن حابساً من إياد وقال صامر بن عبد الله الفزاريّ: مجمعَ بين هند وجُمعة فقيل مُجمعة: أيُّ الرِّجال أحبُ إليك فقالت: السَّنِق

⁽¹⁾ البيان والتبين، الجاحظ.

γροφοροφοροφοροφοροφορός τών τίπου τίπου

الكتّد الظاهر الجَلَد الشديدُ الجنّب بالمسّدِ وقيل لسهند: أيُّ الرّجال أحب إليك قالت: القريب الأمد الواسع البلّد الذي يُوفَد إليه ولا يَفِد وقد سئلت هند عن حرّ الصيف وبرد الشتاء فقالت: من جعل يُؤساً كأذى وقد شُرِب بها المثل فمن ذلك قول ليلى بنتِ النَّصْر الشاعرة: من الطويل وقال ابنُ الأعراميّ: يقال: بنت الحُسّ وبنت الحُسِّ وبنت الحُسِّ وبنت الحُسِّ وبنت الحُسِّ وبنت الحُسِّ وبنا الحَسْد وهي الزَّرقاء وقال يونس: لا يقال إلاّ بنت الاحسر وقال أبو عمرو بن العلاء: داهيتا نساءِ العرب هند الزرقاء وهن رَّ الزرقاء وهي زراء الهيامة.

ومن فرط ذكائها ومعرفتها باللغة ودقة وصفها، ما قالته حينها أراد أبوها أن يشتري فحلاً لإبله، فاستشار أهل بيته، فكان ما قالته هند في ذلك: (1)

خبر الإبل وفي نوادر ابن الأعرابي:

قال أبو بنت الخُس - وأراد أن يشتري فحلاً لإبلــه - أشيروا حليّ كيف أشتريه، فقالت هند ابنته: اشتره كها أصفه لك

قال: صفيه

قالت: اشتره ملجم اللَّحْيين أَسْجَع الحدين خاثر العينين أرُقب أَحْرَم أَعلى أكرم إن عصى خشم وإن أطبع تَجَرَّثُم.

الأرقب: الغليظ العنق والأحزم: الغليظ موضع الحزام مع شدة.

وفيها: قيل لابنه الخُسُّ والخس والخص كل ذلك يقال: ما أحسن شيء؟

⁽¹⁾ البيان والتبيين، الجاحظ.

قالت: غادية في أثر سارِية في نَبخاء قاوِية. (1)

نَبْخاء: أرض مرتفعة وقالوا أيضاً: نفخاء أي رابية ليس فيها رصل ولا حجارة والجمع النباخي.

تحض الفلانية وفيها: قالت هند بنت الخس بن جابر بن قريط الإيادية البيها:

يا أبت عَخَست الفلانية - لناقة لأبيها - قال: وما حلمك قالت: الـصَّلا راجً والطرف راجٌ ويعشى وتَفَاجٌ قال: الْمُخْصَّب يا بنية فاحْقِلي.

راجّ: يرتج والأجّ: يَلَجُّ في سرعة الطُّرْف وتَفَاجّ: تباعد ما بين رجليها.

- ما مائة من المعز⁽²⁾

وفيها: قبل لابنة الحُسّ : ما مائة من المَعِز قالت: مُوَيل يشفُّ الفقر من وراثه مال الضعيف وحرفة العاجز

قيل: فها مائة من الضأن قالت: قَرْية لا حِمَى بها

قيل: فيا ماثة من الإبل قالت: بَخ بَحالٌ ومال ومُّني الرجال

قيل: فيا مائة من الخيل قالت: طَّغَى من كانت عنده ولا يوجد

قيل: فها مائة من الحُمر قالت: عازية الليل وخِزْي المجلس لا لين فيُحتلب ولا صوف فيجتز إن ربطت عِيرها كلّ وإن أرسلته ولّى.

⁽¹⁾ المزهر في حلوم اللغة وآدابها، الجلال السيوطي، دار الكتب العلمية.

⁽²⁾ المزهر في علوم الملغة وأنواعها، الجلال السيوطي، دار الكتب العلمية.

- إلقاح الإبل

وفي نوادر أبي زيد: قال الحُسّ لابنته: هل يُلقح الجَذَع

قالت: لا ولا يَدَع

قال: فهلْ يُلْقح النَّنِيّ

قالت: نعم وإلقاحه أنيّ أي بطيء

قال: فهل يُلْقح الرَّباع قالت: نعم برحب ذِرَاع.

وانظر قولها في منازل الأحبة، وموقعهم في نفسها،

منازل الأحبة الخالية تثير الشوق

روى إبراهيم بن حسن بن يزيد، عن شيخ من ساكني العقيق قال: إنّي لواقفٌ بالعقيق، وقد جاء الحجاج، إذ طلعت امرأة على راحلة وحولها نسوة، فنظرنا إليها، فأعجبتنا حالها.

فلمّ كانت حداء قصر سفيان بن عاصم بن عبد العزيز بن مروان، عدالت إلينا، ونحن ننظر. فنزلت قصراً من تلك القصور فأقامت فيه ساعة ثمّ خرجت، فركبت ومضت، وإنّ عينيها لتنقطان دموعاً. فقلت: الأنظر ما صنعت هذه المرأة؟ فدخلت القصر، فإذا كتاب يواجهني في الجّدار، فقرأته فإذا هو (1):

أليس كفي حزناً لذي الشّوق أن يرى،

منازل من يهوى معطلةً قفرا؟

⁽¹⁾ الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر المسقلاني، دار الكتب العلمية.

πετε πέπε γράφοφοφοφοφοφοφοφοφός

بلى، إنَّ ذا الشُّوق الموكِّل بالـهوى،

يزيد اشتياقاً كلم حاول الصبرا

وتحته مكتوبٌ: وكتبته آمنة بنت عصر بـن عبـد العزيـز. وكــان ســفيان بـن عاصم زوجها فتوقيّ عنها .

وعودة إلى ليلي الأخيلية في قولها نثراً، لقد أطربنا شمرها قبالاً، وهما هي تقول النثر بين يدي الحجاج: (1)

ودخلت ليلى الأخيلية على الحجاج فقالت: أصلح الله الأمير أتيت لإخلاف النجوم، وقلة الغيوم، وكلّب البرد، وشدة الجهد، قال: فأخبريني صن الأرض، قالت: الأرض مقشعرة، والفجاج مغبرة، والمقتر مقل، وذو الميال مختل، والبائس معتل، والناس مُسْنِتُونَ، رحمة الله يرجون، قال: أي النساء تختارين تنزلين عندها؟ قالت: سَمّهن لي، قال: عندي هند بنت المهلب، وهند بنت أسياء بن خارجة، فاختارتها فدخلت عليها، فصبت حليها عليها حتى أثقلها، لاختيارها إياها ودخوها عليها دون مَنْ سواها.

وليل الأخيلية حاضرة الفؤاد لردّ الجواب، حدثت هذه الواقعة أمام الحجاج وعنده بعض جلسائه، فانظر ردّها حليهم ومقارعتهم: (2)

⁽¹⁾ مروج اللهب، أبو الحسن المسعودي، دار الكتب العلمية.

⁽²⁾ مروج الذهب، أبو الحسن المسعودي، دار الكتب العلمية.

حدثني أبي الحسن الموصلي عن سلمه بن أيوب بن مسلمة المهمداني فقال: كان جدي عند الحجاج فذكر أن امرأة قد دخلت عليه فسلمت فرد عليها، وقال: من أنت؟ قالت: أنا ليلى. قال: صاحبة توبة بن حبر؟ قالت: نعم. قال: فهاذا قلت فيه لله أبوك؟ قالت -

(1)_{(*,13}

فإنْ تكن القتلي بواءً فإنَّكم

فتيَّ ما قتلتُم آل عوفِ بن عامرِ

وذكر منها أبياتاً فقال لمها أسماء بن خارجة الفزاري: أيتها المرأة إنك لتصفين هذا الرجل بشيء ما تعرفه به العرب. قال: فقالت: أيها الرجل: هل رأيت توية؟ قال: لا. قالت:

أصلح الله الأمير، فوالله لو رأى توبة فود أن كل عاتق في بيته حامل من توبة.

قال: فكأنها فقئ في وجه أسهاء حب الرمان. فقال لــه الحجاج: وما كان لـك ولــها .

وهذا قول لامرأة أي الأسود المدؤلي، أمام معاوية بن أبي سفيان، تشكو زوجها في حضوره أمام معاوية:

⁽¹⁾ النجوم الزاهرة فيملوك مصر والقاهرة، إبن تغري السردي

كان أبو الأسود الدؤلي من أكبر الناس عند معاوية بن أبي سفيان وأقربهم علساً وكان لا ينطق إلا بعقل ولا يتكلم إلا بعد فهم، فبينا هو ذات يوم جالساً وعنده وجوه قريش وأشراف العرب إذ أقبلت امرأة أبي الأسود الدؤلي، حتى حاذت معاوية وقالت:

السلام حليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، ان الله جعليك خليفة في البلاد ورقيباً على العباد يستسقي بك المطر ويستثبت بك المشجر وتؤلف بك الأهواء ويأمن بك الخائف ويردع بك الجانف فأنت الخليفة المصطفى والإمام المرتضى فاسأل الله لك النعمة في غير تغيير والعافية من غير تصلير، لقد ألجأني إليك يا أمير المؤمنين أمرٌ ضاق على فيه المنهج وتضاقم عليّ فيه المخرج، لأمر كرهت عاره لما خشيت إظهاره، فلينصفني أمير المؤمنين من الخصم فإني أصوف بعقوته من العار الوبيل والأمر الجليل اللي يشتد على الحرائر ذوات البعول الأجائر.

فقال لها معاوية: ومن بعلك هذا الذي تصفين من أسره المنكر ومن فعله المشهر ؟

قال فقالت هو أبو الأسود الدؤلي قال فالتفت إليه فقال: يسا أبسا الأسسود مسا تقول هذه المرأة؟

⁽¹⁾ بلاغات النساء، ابن طيفور

فقال أبو الأسود: هي تقول من الحق بعضاً ولن يستطيع أحد عليها نقضاً، أما ذكرت من طلاقها فهو حق وأنا غير أمير المؤمنين عنه بالصدق، والله يا أمير المؤمنين ما طلقتها عن ريبة ظهرت، ولا لأي هضوة، ولكني كرهت شيائلها فقطعت عني حبائلها فقال معاوية وأي شيائلها يا أبا الأسود كرهت قال يا أمير المؤمنين إنك مهيجها علي بجواب عنيد ولسان شديد فقال له معاوية لا بد لك من محاورتها فاردد عليها قولها عند مراجعتها فقال أبو الأسود يا أمير المؤمنين إنها كثيرة الصخب دائمة الذرب مهينة للأهل موذية للبعل مسيئة إلى الجار مظهرة للعار إن رأت غيراً كتمته وإن رأت شراً أذاعته...

الفصل الرابع

أدب المرأة - الحوار

\$	الفصلا الزابع
--	---------------

الفصل الرابع أدب المرأة - الحوار

تقول د. وسمية عبدالمحسن (المحاورة هي مراجعة المنطق والكلام في المخاطبة)، انظر قول عنترة في حصانه:(1)

لو كان يدري ما المحاورة اشتكى ولكان لو علم الكلام مكلمي وفي القرآن الكريم (والله يسمع تحاوركها).

وفي هذا البحث نعرض إلى نهاذج من الحوار السمري والنشري، تمدل على قدرة المرأة واستعدادها للحوار المنطقي، والذي يخرج عن قريحة قادرة، وسليقة سليمة، واستعداد فطرى وتلقائية نادرة.

أ - حوار من النثر:

أتت بنت الخس محاظ، فأتاها رجل يمتحن عقلها، فقال لها: إني أريد أن أسألك وعليك أن تكملي. قالت هات. (2)

قال: كاد قالت: كاد المنتعل أن يكون راكباً	
قال: كاد قالت : كاد الفقر أن يكون كفراً.	
قال: كاد قالت : كاد العروس أن تكون ملكاً	

⁽¹⁾ المرأة المحاورة، د. وسمية عبد المحسن

⁽²⁾ الفاضل في اللغة والأدب، المرد

$\chi_{ij} = \chi_{ij} = \chi$

قال: كاد...... قالت: كاد النعامة أن تكون طائراً قال: كاد...... قالت: كاد السرار أن يكون سحراً.

قالت: أسألك. قال: هاي

قالت: صحبتُ...... قال: صحبت للسباخ لا ينبتُ كلؤها ولا يجف ثراها. قالت: صحبتُ..... قال: عجبت للحجارة لا يكبر صغيرها ولا يهرم كبيرها. ومن الحوار أيضاً؛

ب- قال الحجاج لصاحبه يوجهه إلى ليلي الأخيلية:(1)

إذهب إليها فاقطع لسانها، فدحا لها بالحبجام يقطع لسانها، فقالت: ويحك، إنها قال لك الأمير اقطع لسانها بالعطاء. فارجع إليه فاسأله. فاستشاط الحبحاج غيظاً وهم بقطع لسانه، ثم أمر بها فإدخلت عليه، وقالت: أيها الأمير، كاد يقطع مقولي.

- انظر هذا الحوار الذي داربين أسهاء بنت دُريسم، وبين واثبل بن قاسط، أرجو أن تفكر في أمر ذكائها ومحافظتها على مشاعر بنيها، وحسن تخلصها من المواقف المحرجة. (2)

هي أشياءً بِنْتَ عِمْران بن إلحَافِ ابن قُضَاعَة - وقال ابن الكَلْبِيّ: هي أَسْباءُ بِنْتُ دُرَيْم بن القَيْن بن أَهْوَدَ بن بَهْراء - كانىت تنزلىه، ويقىال لها أُمُّ الأَسْبُع لأنّ

⁽¹⁾ العقد الفريد، ابن حيد ربه الأندلسي

⁽²⁾ خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، حيد القادر البغدادي

 χ_{0}

وُلدها أَسَد، وكَلْب، والذَّبْ، والذَّبْ، والفَهْد، والسِّر حَان. وأَقْبَل واثِلُ بن قاسِط، فلمّا نظر إليها رأى امرأة ذات جال، فطَمِعَ بها، فَقَطَتْ له، فقالت: لعلك أسررت في نفسك مني شيئا؟ قال: نعم. قالت لئن لم تنته لأستصر حنّ عليك أسبعي. قال: والله ما أرى بالوادي أحداً، فدَعَتْ بَنِيها، ف أَتُوا بالسيوف من كلُّ ناحية، قالت: هذا ضيفكم فاذبحوا له. ولم ترَ أن تفضح نفسها عند بنيها، فلبحوا له وأطعموه، فذهب وهو كالمأخوذ عجباً، وسمى ذلك الوادي بوادي السباع. قال: والله ما هذا إلا وادى السباع، فسُمَّى به.

وادي السباع: اسم موضع بطريق البصرة. قال أبو عبيد البكري في معجم ما استعجم:

وادي السباع جمع سبع، بالبصرة معروف، وهو اللذي قشل فيـه الـزبير بـن العوام، سمى بذلك لأن أسهاء بنت عمران بن الحاف بن قضاحة.

جـ – ومن روائع الحوار الشعري، ما جرى على لسان جارية أمام ضيف، ذمّ
 صاحبتها. (1)

قالوا إن رجادً من العرب نزل بامرأة من بني عامر، فأكرمته وأحسنت إليه، فلها همّ بالرحيل أنشد:

لعمرك ما تبلى سرابيل عامر مسن اللؤم ما دامت عليها جلودها

⁽¹⁾ الإصابة في غييز الصحابة، ابن حجر العسقلاني، دار الكتب العلمية

حتى إذا سمعته قالت لجاريتها: قولي له ألم نحسن إليه؟ قال بلى ولكنه شعر جرى على لساني.

فكلمته الجارية حتى إذا أنس إليها، قالت: ممسن أنت يا ابن العم؟ قال: من تميم.

قالت:

تميم بطرق اللؤم أهدى مسن القطا ولسو سلكت سبل المكارم ضسلت فقال الرجل: والله ما أنا من ثميم.

فقالت الجارية: فممن؟ قال: من بني عجل.

فقالت:

أرى الناس يعطون الكثير وإنها حطاء بني عـــــجل ثلاث وأربع ُ قال: والله ما أنا من بين عجل. قالت: فممـــن؟

قال: من بني عبس.

قالت:

قال: من بُنجيلة.

قالت: سألنا عن بجيلة حين جاءت لتمسخبر أين قرّ بها القرارُ فسما تدري بجيلة إذ سسألنا أقسحطان أبوها أم نسرار

د- ومن الحوارات الشعرية، ما دار بين رجل وامرأته حيثما وللت له غلاماً أحمر..

أخبرنا ابن دريد، قال: أخبرنا عثمان بن سعيد بن هارون الأشنانداني، قال: أخبرنا التوزي، قال: أخبرني أبو عبيدة، قال: تنزوج رجل من بني عامر بن صعصعة امرأة من قومه، وخلفها حاملاً، وخرج في بعض أمره. فولدت ابناً، فلها نظر إلية، وإذا هو أحمر غضب، أزب الحاجبين. فدعاها، وانتضى السيف، وأنشأ يقول: (1)

لا تشطي رأسي ولا تفليني وحاذري ذا الريق في يميني واقتربي دونك أخبريني ما شأنه أحمر كالهجين خالف ألون بني الجؤن فقالت نجيبه:
وقالت نجيبه:
ويض الوجوه كرماً أنجادا ما ضرّهم إن حضروا أجادا أو كافحوا يوم الوخي الأندادا أو كافحوا يوم الوخي الأندادا

(1) أشمار النساء، أبو حبيد الله المرزبان ، حالم الكتب

ألا يكون لونهم سوادا

ذ - ومن حواراتها الشعرية الدالة على وفائها:

خط الرومي عن ابن المزريان، قال: كانت أم عقبة بنت عمرو بن الأبجر المشكرية عند ابن عمها فسان بن جهضم، فخاف أن تزوج بعده، وأراد أن يعلم ما عندها في ذلك فقال: (11)

أخبريني الذي تريدين بعدي والذي تصنعين يا أمَّ عقبه عفظيني من بعد موي لما قد كان مني حسن خُلق وصحبه أم تريدين ذا جمالي ومُلكٍ وأنا في النيران في شحق غربه فأجانته:

قد سمعت الذي تقول وما قد خفْتَ منه خسان من أمر عقبه أنا من أحفظ النساء وأرعاهُ لما قد أوليت من حسن صحبه سوف أبكيك ما حييت بشجو سوف أبكيك ما حييت بشجو

⁽¹⁾ تاريخ دمشق، ابن عساكر، دار الكتب العلمية.

ومراث أقولها ويندبه

- بكارة الهلالية ومعاوية (1)

ر- بكارة الهلالية صاحبة الحجة القوية والرأي السديد، والكلام الذي يدفع
 عنه صاحبه خائلة الزمان والحجة التي تدمغ وجوه الأعداء..

وقصتها:

حدثنا إبراهيم بن عبد الله بن محمد بن المفضل قال حدثنا إبراهيم بن محمد الشافعي عن محمد عن المسلمين عن محمد الشافعي عن محمد بن إبراهيم عن خالد بن الوليد عمن سمعه من حداقة الجمحي قال دخلت بكارة المهلالية على معاوية بن أبي سفيان بعد أن كبرت سنها ودق عظمها ومعها خادمان لها وهي متكنة

عليها وبيدها حكاز فسلمت على معاوية بالخلافة فأحسن عليها الرد وأذن لها في الجلوس وكان عنده مروان بن الحكم وعمرو بن العاص فابتدأ مروان فقال أما تعرف هذه يا أمير المؤمنين قال ومن هي قال هي التي كانت تعين علينا يوم صفين وهي القائلة:

يا زيد دونك فاستثر من دارنا سيفاً حساماً في التراب دفيناً قد كان مذخوراً لكل عظيمة فاليوم أبرزه الزمان مصوناً

إلا فات النساء، أبن طيفور.

Tácair Tirice

فقال عمرو بن العاص وهي القائلة يا أمير المؤمنين:

أترى ابن هند للخلافة مالكاً هيهات ذاك وما أراد بعيد

منتك نفسك في الخلاء ضلالة أخر اك عمر و للشقاء وسعيد

فارجع بأنكد طاثر بنحوسها لاقت علياً أسعد وسعو د

فقال سعيديا أمبر المؤمنين وهي القائلة:

قد كنت آمل أن أموت ولا أرى فوق المنابر من أمية خاطباً فاللـه أخر مدتي فتطاولت

حتى رأيت من الزمان حجائبا في كل يوم لا يزال خطيبهم وسط الجموع لآل أحد عائباً

ثم سكت القوم فقالت بكارة ببحتني كلابك يا أمير المؤمنين واعتورتني فقصر محجني وكثر عجبي وحشى بصري وأنا والله قاتلة ما قالوا لا أدفع ذلك بتكليب فامض لشأنك فلا خير في العيش بعد أمير المؤمنين فقال معاوية أنه لا يضعك شيء فاذكرى حاجتك تُقضى فقضى حوائجها وردها إلى بلدها.

- أقدم هنا حكاية فريدة، تدلّ على وفاء المرأة العربية لزوجها ولعشيرتها، ولو اشتدّ بها الفقر وطحنتها الحاجة، فإنها على العهد باقية، ولا ترضى عن بعلها بديلاً، ولو كان خليفة المسلمين. (1)
 - قال أعرابي:
- أتيت إلى عاملك مروان بن الحكم مشتكياً بعتي، فبعث إليه، فلها وقف بين يديه، قال له مروان: يا أتيا الرّجل لم حلت بين ابن أخيك وزوجته؟ قال: أصلح الله الأمير، ليس له عندي زوجة ولا زوجته من ابنتي قط. قلت أنا: أصلح الله الأمير، أنا راضي بالجّارية، فإن رأى الأمير أن يبعث إليها ويسمع منها ما تقول؟ فبعث إليها فأتت الجّارية مسرعة، فلها وقفت بين يديه ونظر إليها وإلى حسنها وقمت منه موقع الإحجاب والاستحسان، فصار في، يا أمير المؤمنين خصياً وانتهرني، وأمر بي إلى السّجن. فبقيت كأني خررت من السّاء في مكان سحيق، ثمّ قبال لأبي بعدي: هل لك أن تزوّجها منّي، وأنقدك ألف دينار، وأزيدك أنت عشرة فعلت ذلك زوّجتها منك.
- فلت كان من الغد بعث إلى، فلت أدخلت عليه نظر إلى كالأسد الغضبان،
 فقال لى: يا أعراي طلق سعدى. قلت: لا أفعل. فأمر بضري ثم ردّني إلى

^{.(1)} أخبار النساء، أبو الفرج ابن الجوزي

السّجن، فلمّ كان في اليوم النّاني قال: صليّ بالأعرابي. فلمّا وقفست بين يديه، قال: طلّق سعدى. فقلت: لا أفعل.

- نسلّط حليّ يا أمير المؤمنين خدّامه فضربوني ضرباً لا يقدر أحدٌ على وصفه، ثمّ أمر بي إلى السّجن؛ فلمّا كان في اليوم القّالث قال: حليّ بالإحرابي، فلمّا وقفت بين يديه قال: حليّ بالسّيف والنّطع وأحضر السيّاف، ثمّ قال: يا أعرابي، وجلالة ربّي، وكرامة والدي، لمن لم تطلّق سعدى لأفرّقنّ بين جسدك وموضع لسانك.
- فخشيت على نفسي القتل فطلقتها طلقة واحدة على طلاق السّنة، ثمّ أمر
 بي إلى السّجن فحبسني فيه حتّى تت عدّتها ثمّ تزوّجها، فبنى بها، شمّ
 أطلقني. فأتيتك مستفيثاً قد رجوت عدلك وإنصافك، فارحمني يا أمير
 المؤمنين. فوالله يا أمير المؤمنين لقد أجهدني الأرق، وأذابني القلق،
 وبقيت في حبّها بلا عقل، ثمّ انتحب حتى كادت نفسه تفيض. ثممّ أنشأ
 يقول:
 - في القلب منّى نارٌ
 - · والنّار فيه الدّمار
 - والجّسم منّي سقيمٌ
 - فيه الطّبيب بحار
 - والعين تبطل دمماً

- قدمعها مدرار
- حملت منه عظيماً
- فها عليه اصطبار
- فليس ليلي ليلٌ
- ولانهاري نهار
- فارحم كثيباً حزيناً
 - فؤاده مستطار
 - اردد علی سعادی
 - يثيبك الجبّار
- ثمّ خرّ مغشيّاً عليه بين يدي أمير المؤمنين كأنّه قد صعق به قال: وكان في ذلك الوقت معاوية متكّناً، فلمّا نظر إليه قد خرّ بين يديه قام شمّ جلس، وقال: إنّا لله وإنّا إليه راجعون.
- اعتدى والله مروان بن الحكم ضراراً في حدود الدّين، وإحساراً في حرم المسلمين: ثمّ قال:
- والله يا أحرابي لقد أتيتني بحديثٍ ما سمعت بمثله. ثمّ قال: يا خلام
 عليّ بداوةٍ وقرطاسٍ فكتب إلى مروان: أمّا بعد، فإنّه بلغني حنك أنّـك
 اعتديت على رعيّتك في بعض حدود الدّين، وانتهكت حرمةٌ لرجلٍ من
 المسلمين. وإنّا ينبغي لمن كان والياً على كورةٍ أو إقليم أن يغض بصره

وشهواته، ويزجر نفسه عن لذّاته. وإنّما الولل كالرّاعي لغنمة، فإذا رفق به بقيت معه، وإذا كان لها ذئباً فمن يحوطها بعده. ثمّ كتب بهذه الأسات:

- ولّيت، ويحك أمراً لست تحكمه
- فاستغفر الله من فعل امرئ زاني
 - قد كنت عندي ذا عقل وذا أدب
 - مع القراطيس تمثالاً وفرقان
 - حتى أتانا الفتى العذري منتحباً
 - يشكو إلينا ببثُّ ثمّ أحزان
 - أعطى الإله يميناً لا أكفّرها
 - حقاً وأبرأ من ديني وديان
 - إن أنت خالفتني فيها كتبت به
 - الأجعلنك لحياً بين عقباني

 - طلّق سعاد وعجّلها مجهّزةً
 - مع الكميت، ومع نصر بن ذبيان
 - فها سمعت کها بلغت في بشر
 - ولا كفعلك حقاً فعل إنسان
 - فاختر لنفسك إمّا أن تجود بها

- أو أن تلاقي المنايا بين أكفان
- ثمّ ختم الكتاب. وقال: عليّ بنصر بن ذبيان والكميت صاحبيّ البريد. فليّا وقفا بين يده قال: اخرجا بهذا الكتاب إلى مروان بن الحكم ولا تضعاه إلاَّ بيده. قال فخرجا بالكتاب حتّى وردا به عليه، فسلّما ثمّ ناولاه الكتاب. فجعل مروان يقرأه ويردّده، ثمّ قام ودخل على سعدى وهو باك فاليّ نظرت إليه قالت له: سيّدي ما الذي يبكيك؟ قال كتاب أمير المؤمنين، ورد عليّ في أمرك يأمرني فيه أن أطلقك وأجهّزك وأبعث بك إليه. وكنت أود أن يتركني معك حولين ثمّ يقتلني، فكان ذلك أحبّ إلى. فطلقها وجهّزها ثمّ كتب إلى معاوية بهذه الأبيات:
 - لا تعجلن أمير المؤمنين فقد
 - أوفي بنذرك في رفق وإحسان
 - وما ركبت حراماً حين أعجبنى
 - فكيف أدعى باسم الخائن الزاني
 - أعذر فإنَّك لو أبصرتها لجرت
 - منك الأماقي على أمثال إنسان
 - فسوف بأتيك شمسٌ لا يعادلها
 - عند الخليفة إنس لا ولا جان
 - لولا الخليفة ما طلّقتها أبداً

- حتى أضمّن في لحد وأكفان
- على سعاد سلامٌ من فتيّ قلق
- حتى خلفته بأوصاب وأحزان
- ثمّ دفعه إليهها، ودفع الجّارية على الصّفة التي حدّث لسه. فلمّ وردا على معاوية فكّ كتابه وقرأ أبياته ثمّ قال: والله لقد أحسن في هذه الأبيات، ولقد أساء إلى نفسه. ثمّ أمر بالجّارية فأدخلت إليه، فإذا بجارية رعبوبة لا تبقي لناظرها عقلاً من حسنها وكالها. فعجب معاوية من حسنها ثمّ تحوّل إلى جلسائه وقال: والله إنّ هذه الجّارية لكاملة الخلق فلئن كملت لها النّعمة مع حسن الصّفة، لقد كملت النّعمة لمالكها. فاستنطقها، فإذا هي أفصح نساء العرب. ثمّ قال: علىّ بالأحرابي

فلتًا وقف بين يديه، قال له معاوية: هل لك عنها من سلو، وأحوّضك عنها ثلاث جوارٍ أبكارٍ مع كلّ جاريةٍ منهن ألف درهم، على كلّ واصدةٍ منهن عشر خلع من الخزّ واللّيباج والحرير والكتّان، وأجري عليك وعليهنّ ما يجري على المسلّمين، وأجعل لك ولهنّ حظاً من الصّلات والنّفقات؟ فلها أتمّ معاوية كلامه غشي على الأعرابيّ وشهق شهقة ظنّ معاوية أنّه قد مات منها. فلّما أفاق قال له معاوية: ما بالك يا أعرابي؟ قال: شرّ بالٍ، وأسوأ حالٍ، أعوذ بعد لك يا أمير المؤمنين من جور مروان. ثمّ أنشأ يقول:

لا تجعلني هداك الله من ملك

ΧΟΦΟΦΟΦΟΦΟΦΟΦΟΦΟΦΟΦΟΦΟΦΟΦΟΦΟΦΟ

كالمستجير من الرّمضاء بالنّار أردد سعاد على حرّان مكتئب يمسى ويصبح في همٍّ وتذكار قد شفّته قلقٌ ما مثله قلقٌ وأسعر القلب منه أيّ إسعار والله والله لا أنسي محبّتها حتى أغيب في قبرى وأحجاري كيف السّلوّ وقد هام الفؤاد بها فإن فعلت فإنى غير كفّار فأجمل بفضلك وافعل فعل ذي كرم

لا فعل غيرك، فعل اللؤم والعار

ثمّ قال: والله يا أمير المؤمنين لو أعطيتني كلّ ما احتوته الخلافة ما رضيت به دون سعدى. ولقد صدق مجنون بني عامر حيث يقول:

> أبي القلب إلا حبّ ليل ويغضت إلى نساءً ما لهن ذنوب وما هي إلاَّ أن أراها فجاءةً فأبهت حتى لا أكاد أجيب

Tászelir ITyfog

فلمّ فرغ من شعره، قال له معاوية: يا أحرابي؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين. قال: إنك مقرَّ عندنا أنك قد طلّقتها، وقد بانت منك ومن مروان، ولكن نخيّرها بيننا. قال: ذاك إليك، يا أمير المؤمنين. فتحوّل معاوية نحوها شمّ قال لها: يا سعدى أيّنا أحبّ إليك: أمير المؤمنين في عزّه وشرفه وقصوره، أو مروان في ضصبه واعداته، أو هذا الأعرابي في جوعه وأطاره؟ فأشارت الجّارية نحو ابن عمّها الأعرابي، ثمّ أنشأت تقول:

هذا وإن كان في جوع وأطهار أعزّ عندي من أهلي ومن جاري وصاحب التّاج أو مروان عاملـه وكلّ ذي درهم منهم ودينار

ثمّ قالت: لست، والله، يا أمير المؤمنين لحدثان الزمان بخاذلته، ولقد كانت لي معه صحبة جيلة، وأنا أحقّ من صبر معه حلى السّرّاء والضّرّاء، وحلى الشّدة والرّخاء، وحلى العافية والبلاء، وعلى القسم اللي كتب الله لي معه. فعجب معاوية ومن معه من جلسائه من عقلها وكيالها ومروءتها وأمر لها بعشرة آلاف درهم وألحقها في صدقات بيت المسلمين.

س - وهذا حوار بين عبدالله بن أبي رواحه وزوجته في حق جارية كان قمد
 كلف بها، فاشتكته إلى الرسول الكريم، فضحك عليه السلام حتى بانت نواجذه.

ننظر إلى هذه المحاورة اللطيفة:(1)

ويحكى أن عبد اللـه بن رواحة رضي اللـه تعالى عنه كان عنده جارية جميلة. وكان يجبها محبة شديدة. ولم يتمكن منها خوفاً من زوجته. فمـضت يومـاً زوجتـه

وكان جبها حبه مسديده. وم يسمحن سها حوق من روجته. معتصف يومنا روجته لحاجة ثم عادت فوجدته هو والجارية معتنقين نائمين، فقالت: أفعلتها؟ قـال: لم أكن فاعلمها. قالت: فاقرأ!

فقال: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ثم قال:

علمت بأن وعد الله حق

وأن النار مثوى الكافرينا

وأن العرش فوق الماء طاف

وفوق العرش رب العالمينا

وتحمله ملائكة كرام

ملائكة الإله مسومينا

قالت: صدقت وكذبت حيناي. قال: فلهبت وأخبرت النبي صلى الله عليه وسلم فضحك حتى بدت نواجذه وصار يكررها ويقول كيف قلت. انتهى

(1) أعلام النساء، جنة الولدان في الحسان من الغليان

Riccus Fishers

ش - رأي عبدالملك في الجواري:(١)

رأي عبد الملك في الجواري-

قال عبد الملك بن مروان: من أراد أن يتّخذ جاريةً للمتعة، فليتّخذها بربريّةً

ومن أراد للولد فليتّخذها فارسيّة؛ ومن أرادها للخدمة فليتّخذها روميّةً.

ص – رأي الحكماء في النساء:(2)

قال بعض الحكماء: لم تنه قط امرأةٌ عن شيءٍ إلاَّ فعلته. للغنوى:

إنّ النّساء متى ينهين عن خلقٍ

فإنّه واقعٌ لابدّ مفعول

ولغبره (3):

لا تأمن الأنثى حبتك بودها

إنّ النساء ودادهنّ مقسّم

اليوم عندك دخّا وحديثها وخداً لغيرك كفّها والمعصم

.

⁽¹⁾ العقد الفريد، ابن حبد ربه الأندلسي، دار إحياء التراث العربي

⁽²⁾ المقد الفريد، ابن عبد ربه الأندلسي، دار إحياء التراث العربي

⁽³⁾ أخبار النساء، أبو الفرج ابن الجوزي

الفصل الخامس

أدب المرأة العربية

شعرها ونثرها وحوارها

الفصل الخامس أدب المرأة العربية شعرها ونثرها وحوارها

أ . فصاحتها وسماحة منطقها:

إذا عُدت سيات الحسن، وصفات الجيال، فحسن المنطق أروعهـا وأبـدعها وأملكها للأنفس، وآخذها بالقلوب، لأن معالم الجيال الحسي تستمد روعتهـا مـن البدن وحده، وأما جمال الكلام فوسط عدلً بين الروح والبدن.

وإذا عرفت المرأة في مختلف أطوارها بالإكثار من فضول القول، والإرسال من حواشيه، لتبلغ من نفوس جلسائها مبلغها، فإن المرأة العربية قد بلغت ذلك وتجاوزته بها ملك أسلوبها من دقة وبراحة، وسهاحة رأي وحسن بيان.

لقد كانت المرأة العربية وما تكاد تُسامى في ارتياد شعاب القول، وعجم أعواده، وكشف فنونه وشؤونه، ودرك مواطن القوة والمضعف فيه، فاغتمرت حومة البيان قاتلة ناقدة، فإن قالت، فقول القاتل الحكيم، وإن نقدت فنقد الناقد العليم. ولشد ما أخذت على فحول الرجال مواطن الزلل فيها ابتدعوه وتأنقوا فيه. ولها من دقة النقد ولطف المأخد ونفاذ الإدراك وحسن البديهة ما جعل لها في شتات مواقفها، الرأى القاطع والكلمة الفاصلة.

وستعلم من هذين الشاهدين بُعد شأوها من دقة النقد ونفاذ البديهة، وفي تاريخها ما لا يناله العدّ من أمثالها:

أما الأول، في حدثوا أن امرأ القيس وعلقمة الفحل تنازعا الشعر، فقال علقمة لصاحبه: قد حكمت بيني وبينك امرأتك - أم جندب - قال: قد رضيت. فقالت لهيا: قولا شعراً على روى واحد وقافية واحدة، تصفان فيه الخيل.

فقال امرؤ القيس: (1)

خليليّ مرابي على أم جندب لنقضيّ حاجات الفؤاد المعذب

وعارضها علقمة بمثلها فقال:

ذهبت من الهجران في كل ولم يك حقاً كل هذا التجنب

وقال امرؤ القيس:

فأدركهن ثانياً من عنائه

بمسر كمسر السرائح

فحكمت لعلقمة لأنه لم يجهد فرسه ولم يضربه، فلم يكن من امرئ القيس من ردّ إلا أن طلقها، فخلفته على صاحبه.

أما الثاني، فحديث الخنساء عن عمرو بن الشريد. (2)

⁽¹⁾ الأخاني للأصفهاني ، دار الكتب العلمية

⁽²⁾ المثل السائر، ابن الأثير

ذلك أن النابغة الذبياني كان حكماً يحتكم إليه الشعراء في سوق عكاظ، فكان فيمن تقدم بين يديه، الخنساء وحسان بن ثابت. فلما أنشدته الخنساء فصيدتها التي تقول فيها:

وإن صحراً لمولانا وسيدنا وإن صحراً إذا نست ولنحار وان صحراً لما السائم الهداة به كأنه علم في رأسه نسسار

قال لها النابغة: لولا أن أبا بصير (الأحشى) أنشدني، لقلت إنك أشعر أهل الأرض. فهاج ذلك جرة الغضب في صدر حسان، وقال للنابغة: أنسا أشعر منك ومنها ومن أبيك! قال النابغة، بهاذا؟ فقال حسان: بقولي:

لنا الجفنسات الغسر يلمعسن في وأسيافنا يقطرن من نجدة دمسا ويقولون إن النابغة قال للخنساء: خاطبيه يا خُناس.

نقالت له:

أضعفت افتخارك وأنزرته في ثمانية مواضع.

قال: وكيف؟

قالت: قلتَ، الجفنات، والجفنات ما دون العشر. ولو قلت َ السيض، لكان أكثر اتساعاً.

وقلت، يلمعن، واللمع شئّ يأي بعد شئ، ولو قلت ، يشرقن، لكان أكشر لأن الإشراق أدوم من اللمعان. وقلت، الضحى، ولو قلت اللجي، لكان أكثر

طرّاقاً، وقلت، أسيافنا، والأسياف ما دون العشرة، ولو قلت سيوفنا، كان أكشر. وقلت ، يقطرن، ولو قلت ، يسلن ، لكان أكثر. وقلت ، من نجدة، والنجدات أكثر من نجدة، وقلت ، دماً، والدماء أكثر من الدم.

فلم يحر حسان جواباً، وانصرف عند ذلك مستحيياً.

لذلك كله، نهجت المرأة العربية كل مناهج القول، واستنت في جميع ضروبه، فأسهبت، حتى استرقت الأسياع، وملكت أزمة القلوب، وأوجزت حتى كشفت عن الحكمة وفصل الخطاب.

ولقد وَصَفَ النبيَّ ﷺ، رجالٌ، هم أمس الناس به، وأطولهم لزاما له، فلم يَبلغ واحدٌ منهم في وصفه ما بلغته أعرابية ألمِّ بها عليه السلام، وهـو في طريقـه إلى للدينة، وهي أم معبد. وقد ورد وصفها له ﷺ، في فصل سابق.

أما في شعرها في هذا المجال، فانظر قول امرأة من بني شيبان (1)

وقالوا شاعراً منكم قتلنا كذاك الرمحُ يكلَف بالكريسم

بعين أباغ، قاسمنا المنايا فكان قسيمها خير القسسيم

وكان الشاعر أبو نواس، قد أجهد نفسه في استعمال – عين أباغ – في شعره، فلم يستطع، فجاءت لينة طائعة لامرأة مجهولة من بني شيبان.

⁽¹⁾ تاج العروس، الزبيدي، دار إحياء التراث العربي

λΟΟΟΟΟΟΟΟΟΟΟΟΟΟΟΟΟΟΟΟΟΟΟΟΟ Γιώνων Γώνων

ذلك شأن المرأة العربية في القول شعراً ونشراً وحواراً، وشأن غلبتها على الرجل كغلبة عاطفتها على عاطفته، وأي الرجال يملك أن ينوح على زوجه بمشل ما ناحت به جليلة بنت مرة، على زوجها كليب؟ أوليس ذلك لأن الرجل لا يملك قلباً كقلبها؟ ولا يشعر بالنار تضطرم بين جوانحه كما تضطرم بين جوانحها؟.

ب - ومضات من قصار القول والمثل السائر

- قالت سلمي بنت جعفر يوم القادسية، وقد لطمها سعد بن أي وقاص:
 - أغيرةً وجيناً. (1)

وحكايتها كها وردت في، أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير المحدث.

" الْمُثَنِّى بنُ حَارثة بن سَلَمَة بن ضَمْضَم بن سعد بنُ مرَّة بن ذُهْل بن شيبان

بن ثعلبة بن عُكَابة بن صَعْب بن علي بن بكر بن واثل الربعي الشيباني.

وفد على النبي سنة تسع، مع وفد قومه. وسيره أبو بكر الصَّديق رضي الله عنه في صدر خلافته إلى العراق قبل مَسِير خالد بن الوليد. وهـو الـذي أَطْمَع أبا بكر والمسلمين في القُرْس، وهَوَّن أمر القرس عندهم. وكان شهاً شـجاعاً ميمـون النُّقيبة حسن الرأي، أبلي في قتال الفرس بـلاءً لم يبلغه أحـد. ولما ولي عمر بس الخطاب الخلافة، سيَّر أبا عُبيد بن مسعود الثقفي والد المختار في جيش إلى المثنى،

⁽¹⁾ الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر العسقلاتي، دار الكتب العلمية

منصد النعاصي المحاصص المحاص المحاص المحاص المحاصص المحاصص

وهو الذي تزوّج سعدُ بن أبي وقاص امرأته سَلْمى بنت جعفر. وهي التي قالت لسعد بالقادسية حين رأت من المسلمين جَولة فقالت: وَامُثَنَّاه، ولا مُثَنَّى للمسلمين اليوم قلطمها سعد، فقالت: أغَيِّرةً وجُبْناً؟ فلهبت مثلاً. "

- بيتي يبخل لا أنا. (1)

قالته امرأة سئلت شيئاً تعذر وجوده عندها، فقيل لها: ببخلت فقالـت: بيتـي يبخل لا أنا.

ومن جميل قولها (ترى الفتيان كالنخل وما يدريك ما الدخل)⁽²⁾
 وحكاية ذلك ما ورد في معجم الأمثال لأبي الفضل الميداني:

قال المفضل: أولُ من قال ذلك عَثْمَة بنت مَطْرودِ البُّجَيْلِيَّة، وكانت ذات حقلٍ ورأى مستمع في قومها، وكانت لها أخت يقال لها خدود، وكانت ذات مجمّال ويسمّم وعقل، وأن سبعة إخوة خلمة من بطن الأزْد خطبوا خودا إلى أبيها، فأتوه وحليهم الحُلَل اليهانية، وتحتهم النَّجَائِبُ الفُرَّةُ، فقالوا: نحن بنو مالك بن خُفَيْلة ذي النحيين فقال لهم: انزلوا حلى الماء، فنزلوا ليلتهم ثم أصبحوا خادين في الحُلَل والهَيَّة، ومعهم رَبِيبة لهم يقال لها الشعثاء كاهنة، فمروا بوصِيدها يتعرَّضُون لها

⁽¹⁾ الأمثال، أبو حبيد الله بن سلام

⁽²⁾ معجم الأمثال والحكم، أبو القضل الميدان

وكلهم وَسِيم جميل، وخرج أبوها فجلسوا إليه فرحَّب بهم، فقالوا: بلغنا أن لـك بنتا ونحن كها ترى شَبَاب، وكلنا يَمْنَع الجانب، وبمنح الراغب، فقال أبوها: كلكم خِيار فأقيموا نَرَى رأينا، ثم دخل على ابنته فقال: ما ترين فقد أتساك هــؤلاء القوم فقالت أنْكِحْنى على قَدْري، ولا تُشْطِط في مَهْري، فإن تُخْطِئني أحلامهم، لا تخطئني أجسامهم، لعي أصيب ولدا، وأكثر عَدَدا، فخرج أبوها فقال: أخبروني عن أفضلكم، قالت ربيبتهم الشعثاء الكاهنة: اسمع أخبرك صنهم، هم إخوة، وكلهم أَسْوَة، أما الكبير فهالك، جريء فاتك، يتعب السُّنَابك، ويستصغر [ص 138] المَهَالك، وأما الذي يليه فالغَمْر، بحر غَمْر، يقصر دونه الفَخْر، نَهْد صَـقْر، وأما الذي يليه فعُلْقَمَة، صليب المُعْجَمَة، مَنِيع المشتمة، قليل الجمجمة، وأما الذي يليه فعاصم، سَيدٌ ناعم، جَلْد صارم، أيُّ حازم، جيشُه خانم، وجاره سالم، وأما الذي يليه فثوَاب، سريع الجَوَاب، عتيد الصَّوَاب، كريم النصَاب، كلَّيْث الغاب، وأما الذي يليه فَمُدْرِك، بَدُول لما يَمْلك، حَزُوبِ عَمَا يَترك، يُفْنِي ويُمُلِك، وأما الذي يليه فجَنْدَل، لقِرْنه جُدِّل، مقل لما يَحْمِل، يُعْطي ويَبْذُل، وعن عدوه لا يَنْكُل.

فشاورت أختها فهيم، فقالت أختها عَثْمَةُ: ترى الفِتيان كالنخل وما يدريك ما الدَّخُل، اسمعي مني كلمة، إن شرّض الغريبة يُعلَّن، وخبرها يُدْفَن، انكِجي في قومك ولا تغررك الأجسام، فلم تقبل منها، وبعثت إلى أبيها أنكِحُنِي مدركا، فأنكحها أبوها على مائة ناقة ورُعَاتها، وجَمَلَها مدرك، فلم تألبث عنده إلا قليلا حتى صَبَّحهم فوارسُ من بني مالك بن كنانة، فاقتلوا ساعة شم إن زوجها

Πάκευ Πάλουπο βάθα δο άρθο δο

وإخوته وبني حامر انكشَفُوا فَسَبُوها فيمن سَبُوا، فبينا هي تسير بكت، فقالوا: ما يبكيك أعلى فراق زوجك قالت: قبّحه الله اقالوا: لقد كان جميلا، قالت: قبح الله جمالا لا نَفْع معه، إنها أبكي على عصياني أختي وقولها "ترى الفيان كالنخل وما يدريك ما الدخل" وأخبرتهم كيف خطبوها، فقال لها رجل منهم يكنى أبا نُواس شاب أسود أَقُوهُ مضطرب الخلق: أَتَرْضَيْنَ بِي على أن أمنعك من ذئاب العرب، فقالت الأصحابه: أكذلك هو قالوا: نعم إنه مع ما تَرَيْنَ ليَمْنَعُ الحَلِيلة، وتَتَقِيه فقالت القبرة، قالت: هذا أجل جال، وأكمل كهال، قد رضيت به، فزوجوها منه.

- ومما قالته الكنائية (لا تأمني الأحق وفي يده سكين) (1)

وقد ورد هذا المثل في معجم الأمثال والحكم، لأي الفضل الميداني:

قال المفضل: كان من حليث بَيْهس أنه كان رجُلاً من بني فَزَارة بن ذُبّيان بن بَغيض، وكان سابِعَ إِخْوَة. فأخار عليهم ناسٌ من أَشْجَع بينهم وبينهم حرب وهو في إبلهم، فقتلوا منهم سنة وبقي بَيْهَسٌ وكان يُحمَّقُ، وكان أَصْغَرَهم، فأرادوا قتله، ثم قالوا: وما تريدون من قتل هذا يُحسّبُ عليكم برجل ولا خير فيه، فتركوه، فقال: دعوني أتوصَّلُ معكم إلى الحي، فإنكم إن تركتموني وَحْدِي أكلتني السباع وقتكني العطش، ففعلوا، فأقبل معهم فلها كان من الغد نزلوا فتحروا بجروراً في يوم شديد الحر، فقالوا: ظللُوا حُمكم لا يفسد. فقال بيهس: لكنَّ بالاثْلَاث خالًا: إنه لمُنكر وَهُمُوا أن

⁽¹⁾ معجم الأمثال، أبو القضل الميداني

يَقْتَلُوه، ثم تركوه وظلُّوا يَشُوُون من لحم الجزور ويأكلون، فقال أحدهم: ما أَطْبَبَ يومَنَا وَأَخْصَبَه، فقال بيهس: لكنْ على بَلْدَح قومٌ عَجْفَى، فأرسلها مثلا، شم الشَّمَبَ طريقُهم فأتى أُمَّه فأخبرها الخبر. قالت: فيا جاءَتي بك من بين إخوتك فقال بيهس: لو خُبرْتِ لاخْتَرَتِ فذهبت مثلا، ثم إن أمه عَطَفت عليه ورقَّتْ له فقال الناس: لقد أحبَّتْ أم بيهس بيهساً. فقال بيهس: ثكللَّ أَزْأَمَهَا ولدا، أي عَطَفها على ولد، فأرسلها مثلا، ثم إن أمه جَمَلت تُعطيه بعد ذلك ثباب إخوته فَيَلْبُسُها ويقول: يا حَبَّدًا التراثُ لولا الذلَّة فأرسلها مثلاً، ثم إنه أتى على ذلك ما شاء الله فمر بنسوة من قومه يُصْلِحْنَ امرأةً منهن يُرِذنَ أن يُهُوينَهَا لبعض القوم الذين قَتَلُوا إخوته، فكشَف ثوبه عن اسْتِهِ وخطى به رأسه فقل نه: ويحك! ما تصنع يا بيهس فقال:

ٱلْبَسُ لكل حَالَةٍ لَبُوسَها

إئنا نعيمَهَا وإما بُوسَهَا

فأرسلها مثلا، ثم أمر النساء من كنانة وغيرها فيصنَعْنَ له طعاماً، فجعل يأكل ويقول: حَبَّذًا كثرةُ الأيدي في غير طعام [ص 153] فأرسلها مثلاً، فقالت أمه: لا يطلبُ هذا بثأرٍ أبداً، فقالت الكنانية: لا تأمني الأخمَق وفي يَهدِه سكين، فأرسلتها مثلا.

ومن أقوالهنّ أيضاً –

الفحل الغامص >۵۵۵۵۵۵۵۵۵۵۵۵۵۵۵۵۵۵۵۵۵۵۵۵۵۵۵۵۵۵۵۵۵۵۵ رمتنی بدائها وانسلّـت. (1)

زحموا أن سعد بن زيد مناة بن تميم، كان تزوج رهم بنت الخزرج بن تيم الله بن رفيدة بن ثور بن كلب بن وبرة، وكانت من أجمل الناس، فولدت لم مالك ابن سعد وحوفاً، وكان ضرائرها إذا ساببنها يقلن: يا عفلاء فقالت لها أمها: ساببنك فابدئيهن بعفال فسابتها بعد ذلك امرأة من ضرائرها، فقالت: يا عفلاء، فقالت ضرتها رمتني بدائها وانسلت فأرسلتها مثلاً. وبنو مالك بن سعد رهط العجاج، وكانوا يقال لهم بنو العفيل، فقال اللعين المنقري وهو يعرض

ما في الدوائر من رجلي من عقل `

عند الرهان وما أكوى من العفل

- وما أجل حكاية هذا المثل: (صارت الفتيان حمساً)

صارت الفتيان حميا (2)

هذا من قول الحمراء بنت ضمرة بن جابر، وذلك أن بني تميم قتلوا سمعد ابن هند، أخا عمرو بن هند الملك، فنذر عمرو ليقتلن بأخيه مائة من بني تميم، فجمع أهل مملكته، فسار إليهم فبلغهم الخبر، فتفرقوا في نواحي يلادهم، فأتى

⁽¹⁾ الأمثال، المفضل الضبي

⁽²⁾ مجمع الأمثال، عبد الغنى الميداني

دارهم فلم يجد إلا صجوزاً كبيرة وهي الحمراء بنت ضمرة، فلما نظر إليهما وإلى حرتها قال لها: إن لأحسبك أعجمية. فقالت:

لا، والذي أسألسه أن يخفض جناحك، ويهد صادك، ويضع وسادك، ويسلبك بلادك، ما أنا بأحجمية. قال: فمن أنت؟ قالت أنا بنت ضمرة بن جابر، ساد معداً كابراً عن كابر، وأنا أخت ضمرة بن ضمرة. قال: فمن زوجك؟ قالت: هوذة بن جرول. قال: وأين هو الآن أما تعرفين مكانه؟ قالت: هذه كلمة أحمى، لو كنت أعلم مكانه حال بينك وبيني. قال:

وأي رجل هو؟ قالت: هذه أحمق من الأولى، أعن هوذة يسأل؟. هـو واللـه طبب العرق، سمين العرق، لا ينام ليلة يخاف، ولا يشبع ليلة يضاف، يأكمل ما وجد، ولا يسأل حما فقد.

فقال حمرو: أما والله لولا أني أخاف أن تلدي مثل أبيك وأخيـك وزجـك لاستبقيتك.

فقالت: وأنت والله لا تقتل إلا نساء أعاليها ثدي وأسفلها دمي، ووالله ما أدركت ثاراً ولا محوت عاراً وما من فعلت هذه به بغافل عنك ومع اليوم غد. فأمر بإحراقها فيا نظرت إلى النار قالت: هيهات صارت الفتيان همها. فذهبت مثلاً. ثم ألقيت في النار ولبث عمرو عامة يومه لا يقدر على أحد حتى إذا كان في آخر النهار أقبل راكب يسمى عاراً توضع به راحلته حتى أناخ إليه فقال له

عمرو: من أنت؟ قال: أنا رجل من البراجم. قال فها جاء بـك إلينـا؟ قـال: سطع الدخان وكنت قد طويت منذ أيام فظننته طعاماً. فقال عمرو:

إن الشقي وافد البراجم. فذهبت مثلاً. وأمر به فألقي في النار فقال بعضهم: ما بلغنا أنه أصاب من بني تميم غيره وإنها أحرق النساء والصبيان. وفي ذلك يقول جرير:

وأخزاكم عمروكها قدخزيتم

وأدرك عماراً شقي البراجم

ولذلك عيرت بنو غيم بنقب الطعام لما لقى هذا الرجل. قال الشاعر:

إذا ما مات ميت من تميم

. فسر ك أن يعيش فجيء بزاد

بخبز أو بلحم أو بتمر

أو الشيء الملقف في البجاد

تراه ينقب الآفاق حولاً

ليأكل رأس لقيان بن عاد

ومن جيل الأقوال ما نورده أدناه، من قول عصام، (¹⁾

في (بيان حقّ الزوج ووصايا الوالدين)

عيون الأخبار - ابن قتيبة الدينوري

وينبغي لأبوي المرأة خصوصاً الأم أن تعرّفها حتى النوج، وتبالغ في وصيتها، عن عمرو بن سعيد قال: كان في حليّ شدّة حلى فاطمة - سلام اللسه عليها - فقالت: واللسه لأشكونك إلى رسول اللسه صلى اللسه عليه وسلّم فانطلقت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلّم فانطلق عليّ، فقام حيث يسمع كلامها، فشكت غلظ عليّ عليها، وشدته، فقال: يا بنيّة استمعي واسمعي واحقلي، فإنه لا امرأة لا تأتي هوى زوجها، وهو ساكت، قال عليّ: فرجعت، فقال: (واللسه لا آن شيئاً تكرهه أبداً، فقالت: والله لا آن شيئاً تكرهه أبداً،

قال القرشي: وحدثني محمد بن الحسين، قال: ثنا عبد الله بن بكر السهمي قال: حدثني بشر أبو نصر أن أسهاء بن خارجة زوّج ابنته، فلها أراد أن يهديها إلى زوجها، أتاها فقال: يا بنية، إنّ النساء أحق بأدبك مني، ولا بدلي من تأديبك، كوني لزوجك أمة يكن لك عبداً، ولا تدني منه فيملّك، ولا تباعدي منه فتثقلي عليك، ويثقل عليك، وكوني كها قلت لأمك:

خُذي العفو منّي تَسْتديمي مودَّق (1) ولا تنطقي في سورتي حين أخضبُ فإنّي رأيتُ الحبَّ في القلبِ والأذى إذا اجتمعا، لم يلبث الحبّ يذهبُ مرضت فلم تحفل حلي جنوب

⁽¹⁾ الأغال لأن قرج الأصفهاني

وأدنفت والممشى إلي قريب فلا يبعد الله الشباب وقولنا إذا ما صبونا صبوة سنتوب

فلقد سمعت شيئاً ظننت أن الجبال التي حـولي تنطـق معـه: شـجا صـوت، وحسه: غناء.

وقال لي: أتحب أن يزيدك؟ فقلت: إي والله. فقال: هذا ضيفك وضيفنا، وقد رغب إليك وإلينا، فأسعفه بها يريد. فاندفع يغني بشعر مجنون بني حامر:

> عفا الله ليلى الغداة فإنها إذا وليت حكما علي تجور أأترك ليل ليس بيني وبينها سوى ليلة؟ إنى إذاً لصبور!

فها عقلت لما غنى من حسنه إلا بقول صاحبي: نجور عليك يما أبما يزيد. فقلت:

وما معناك في ذلك؟ فقال: إن أبا يزيد صرض بأي لما وليت الحكم عليه جرت في سؤللي إياه أكثر من صوت واحد. فقلت له -بعد ساعة - سراً: جعلت فداءك، إني أريد المضي وأصحابي يريدون الرحلة، وقد أبطأت عليهم، فإن رأيت أن تسأله - حاطه الله من السوء والمكروه - أن يزودني لحناً واحداً. فقال لي: يا أبا يزيد، أتعلم ما أنمى إلينا ضيفنا؟ قال:

نعم، أرادك أن تكلمني في أن أغنيه قلت: هو والله ذلك، فاندفع يغني: خلي العفو مني تستديمي مودق ولا تنطقي في سورتي حين أغضب فإني رأيت الحب في الصدر والأذى إذا اجتمعا لم يلبث الحب يذهب

فقال: قد أخذنا العفو منك، واستدمنا مودتك، ثم أقبل علينا فقال: ألا أحدثكم بحديث حسن؟ فقلنا: بل. قال: قال شيخ العلم وفقيه الناس وصاحب علي -صلوات الله عليه- وخليفة عبد الله بن العباس على البصرة أبو الأسود الدؤلي لابنته ليلة البناء: أي بنية، النساء كن بوصينك وتأديبك أحق مني، ولكن لا بد عا لا بد منه. يا بنية، إن أطيب الطيب الماء، وأحسن الحسن الدهن، وأحل الحلاوة الكحل. يا بنية، لا تكثري مباشرة زوجك فيملك، ولا تباصدي عنه فيجفوك ويعتل عليك، وكونى كما قلت لأمك:

خذي العفو مني تستديمي مودي....

قال القرشي:(1)

وحدثني إبراهيم بن سعيد قال: حدثنا موسى بن إسهاعيل قال: ثنا خسان قال: ثنا سعيد بن يزيد، أن أبا الأسود الدؤلي زوّج ابنه لمه، فأتته الجارية فقالت: يا

⁽¹⁾ أحكام النساء، أبو الفرج ابن الجوزي

وحن أبي حبيدة قال: زوَّج رجل من العرب أربع بنات له، فزار أولاهن فقال:

كيف ترين بعلك يا بنيّة؟ فقالت: السهل بأرض محل، إن ساّلت أعطى، وإن سكت ابتدأ من غير مَنّ ولا أذى. فقال: أي بنية، رزقته بحدّك لا بكدّك.

ثم زار الثانية، فقال:

أي بعل بعلك؟ فقالت: جبار حنيد، من الخيرات بعيد، لا توقد لـ نار، ولا يؤمن لـ جار. فقال: أي بنية، صبّتْ عليك بليّة، فليكن الصبر منك سجيّة حتى تأتيك المنيّة.

ثم زار الرابعة فقال: أي بعل بعلك؟ فقالت: ذو خلق جميل، ورأي أصيل، مقبل على أهله، متكرم في رحله. فقال: أي بنية، رزقتيه ماجداً، فامنحيه ودّك، وألطفيه جهدك.

ΥΟΦΟΦΟΦΟΦΟΦΟΦΟΦΟΦΟΦΟΦΟΦΟΦΟΦΟ Γιώναις Γιώναισο

وعن عبد الملك بن عُمَيْر قال: لما زوّج عوف بن محلِّم الشيباني ابنته أم إياس بن الحارث بن عمرو الكندي، فجهزت، وحضرت لتحمل إليه، دخلت عليها أمها أمامة لتوصيها فقالت:

يا بنية، إنَّ الوصية لو تركت لفضل في الأدب أو مكرمة في الحسب لتركت ذلك منك، ولزويتها عنك، ولكنها تذكرة للغافل، ومعونة للعاقل، أي بنيّة، لو استغنت المرأة عن زوجها بغنى أبيها، وشدة حاجتها إليه، لكنت أغنى الناس عنه، إلا أبن خُلق للرجال، كيا لهن خُلق الرجال.

أي بنيّة، إنك قد فارقت الجوّ الذي منه خرجت، والعش الذي فيه درجت، إلى وكر لم تعرفيه، وقرين لم تألفيه، أصبح بملكه عليك مليكاً، فكوني لـه أمة يكـن لك صداً.

احفظى له خصالاً عشراً، تكن لك دركاً وذكراً.

أما الأولى، والثانية: فالصحبة لـ بالقناصة، والمعاشرة لـ بحسن السمع والطاعة، فإنّ في القناعة راحة القلب، وفي حسن السمع والطاعة رضي الرب.

وأمّا الثالثة والرابعة: فالتفقد لموضع أنفه، والتعاهد لموضع عينه، فلا تقع عينه منك على شيء قبيح، ولا يشمّ أنفه منك إلا أطيب ربح، وإن الكحل أحسن الحسن الموجود، والماء أطيب المفقود.

. وأما الجامسة والسادسة: فالتعاهد لموضع طعامه، والتفقّد لسه حمين مناسه، فإنَّ حرارة الجوع ملمهة، وإنّ تنغيص النوم مغضبة.

وأما السابعة والثامنة: فالإرحاء على حشمه وعياله، والاحتفاظ بهاله، فإنَّ أصل الاحتفاظ بالمال حسن التنبير.

وأما التاسعة والعاشرة: فلا تفشي لـه سراً، ولا تعمي لـه في حال أمراً، فإنك إنْ أفشيت سره، لم تأمني خدره، وإن عصيت أمره أوخرت صدره، شم اتقي يا بنيّة الفرح لديه، إذا كان ترحاً، والاكتثاب إذا كان فرحاً، فإنَّ الخصلة الأولى من التقصير، والثانية من التكدير، وكوني أشد ما يكون لك إكراماً، أشد من تكونين لـه إعظاماً، وأشد ما تكونين لـه مرافقة، واعلمي يا بنية، أنك لن تصلي إلى ما تجين منه حتى تؤثري رضاه حلى رضاك، وهدواه على هواك، فيها أحببت وكرهت، واللـه يخير لـك ويحفظك. فحملت إليه، فعظم موقفها منه، فولدت لـه الملوك الذي ملكوا بعده.

قال المصنّف رحمه الله: (1)

وقد رويت لنا هذه الحكاية مبسوطة، فقد روى أبو روق الهمداني، عن أبي حاتم السجستاني قال: قالوا: كان ملك من ملوك البيمن يقال لسه: الحارث بن عمرو الكندي بلغه أنَّ ابنة لعوف الكندي أنها ذات جمال وكيال، فبعث إلى امرأة من قومها يقال لسها: عصام.

⁽¹⁾ أحكام النساء، أبو الفرج ابن الجوزي

فقال: إنه بلغني عن بنت عوف جمال وكمال، فاذهبي واحلمي في عليها. فانطلقت حتى دخلت على أمها، وهي أمامة بنت الحارث، فأخبرتها، ما جماءت لمه، وإذا أمها كأنها خاذل من الظباء، وحولها بنات لمها، كأنهن شوادن الغزلان.

فأرسلت إلى ابتنها فقالت: يا بنية، إنَّ هـذه خالتـك أتتـك لتنظر إلى بعـض شأنك، فاخرجي إليها، ولا تستري عنها بشيء، وناطقيها فيها استنطقتك فيه. فدخلت طيها، ثم خرجت من عندها، وهي تقول: تَركَ الحداعَ مَنْ كشفَ القناعَ، فارسلتها مثلاً.

فلما جاءت إلى الحارث قال: ما وراءك با عصام؟ قالت: أيها الملك، صرح المخضي عن الزبد - فأرسلتها مثلاً، ثم قالت: أقول حقاً، وأخبرك صدقاً، لقد رأيت وجهاً كالمرآة المضيئة يزينه شعر حالك، كأذناب الخيل المضفورة إنْ أرسلته خلته سلاسل، وإن مشطته خلته عناقيد كرم جلاها وابل.

لها حاجبان، كأنما خطا بقلم، أو سُوِّدا بحمم، قد تقوسا على مشل حيني الظبية العَبْهرة، التي لم تر قانصاً، ولم يذعرها قسورة ببهتان المتوسم، بينها أنف كحد السيف المصقول، لم يخنس به قصر، ولم يمعن به طول، حفَّت به وجنتان كالأرجوان في بياض عض كالجان، شق فيه فم لليذ الملثم، فيه ثنايا خر، وأسنان كالدر، ذات أشر، ينطق فيه لسان ذو فصاحة وبيان، يحركه عقل وافر، وجواب حاضر، تلتقي دونه شفتان حروان، كأنها في لين الزبد يحملان ريقاً كالشهد، نصب ذلك على عنق أبيض، كأنه إبريق فضة.

Τώσεις Πέρισσο Σάφος όφος όφος όφος όφος το Τάρισσος Τάρι

لها صدر كصدر التمثال، مدت فيه عضدان مدعمتان ممليتان لحاً، مكسوتان شحراً، متصلة بها ذراعان ما فيها عظم يمس، ولا عرق يجس عصبتها، يعقد إن شئت منها الأنامل، وتركب الفصوص في حفر المفاصل.

نتأ في ذلك الصدر ثديان يخرقان حليها ثيابها، ويمنعانها أن تقلم سخاباً، أسفل من ذلك بطن، طوي كطي القباطي المدمجة كسي عكناً كالقراطيس المدرجة، كمدهن العاج.

لها ظهر فيه كالجدول، ينتهي إلى خصر لولا رحمة ربك لانبتر لها كفل، يكاد يقعدها إذا نبضت، وينهضها إذا قعدت، كأنه حقف من الرمل، لبده سقوط الطل، أسفل من ذلك فخدان لفاوان، كأنها نصبا صلى نضد جمان، متصلة بهما ساقان بيضاوان خد لجتان حمل ذلك كله قدمان كحدو اللسان، تبارك الله، مع لطافتها كيف يطيقان حمل ما فوقهها.

وأما ما سوى ذلك، فإني تركت نعته ووصفه لوقته، إلا أنه أكمـل وأحـسن عما وصف في شعر أو قول.

قال: فبعث إلى أبيها، فخطبها إليه، فزوّجها إياه، فبعث إليها من الصداق بمثل مهور نساء الملوك مائة ألف درهم، وألف من الإبل، فلها حان أن تحمل إليه، دخلت إليها أمها لتوصيها، فقالت: أي بنية، إنَّ الوصية لو تركت لعقل أو أدب أو مكرمة في حسب، لتركت ذلك منك، ولزويته عنك.

ولكن الوصيّة تذكرة للعاقل، ومنبهة للغافل. أي بنيّة، إنه لو استغنت المرأة عن زوجها بغنى أبيها، وشدّة حاجتها إليه، لكنت أغنى الناس عن الزوج، ولكن للرجال خُلِق النساء، كها لهن خُلِق الرجال.

أي بنية: إنك فارقت الحو الذي منه خرجت، والوكر الذي فيه درجت، إلى وكر لم تعرفيه، وقرين لم تألفيه، فأصبح بملكه حليك ملكاً، فكوني لـه أمة يكن لك عبداً.

واحفظي عني خصالاً عشراً تكن لك دركاً وذخراً:

- فأما الأولى والثانية: فالمعاشرة لـه بالقناعة، وحسن السمع لـه والطاعة،
 فإن في القناعة راحة القلب، وحسن السمع والطاعة رأفة الرب.
- وأما الثالثة والرابعة: فلا تقع عيناه منك على قبيح، ولا يشم أنفه منك إلا أطيب ربع، واعلمي أي بنية، أن الماء أطيب الطيب المفقود، وأن الكحل أحسن الحسن الحسن الموجود.
- وأما الخامسة والسادسة: فالتعهد لوقت طعامه، والسهدوء عند منامه، فإن حرارة الجوع ملسهية، وتنغص النوم مغضبة.
- وأما السابعة والثامنة: فالاحتفاظ بهالمه والرعاية على حشمه وعياله، فإنّ الاحتفاظ بالمال من حسن التقدير، والرحاية على الحشم والعيال من حسن التدبر.

- وأما الناسعة والعاشرة: فلا تفشي له سراً، ولا تعصي له أمراً، فإنك إن أفشيت سره، لم تأمني خدره، وإن عصيت أمره أوخرت صدره، واتقي الفرح لديه إن كان ترحاً، والاكتشاب إذا كمان فرحاً، فإن الأولى من التقصير، والثانية من التكدير، واعلمي أنك لن تصلي إلى ذلك منه حتى تؤثري هواه على هواك، ورضاه على رضاك، فيها أحببت وكرهت، والله يغير لك بخيرته، ويصنع لك برحته.

فلها حملت إليه غلبت على أمره، وولدت له سبعة أولاد ملكوا بعده.

ومن الأمثال التي ما زالت تتردد على ألسنتنا حتى اليوم، قول العجفاء بنت علقمة السعدي

(كل فتاة بأبيها معجبة)،

(1) كما وردت في مجمع الأمثال للميداني:

كل فتاة بأبيها معجبة

يضرب في عجب الرجل برهطه وعشيرته. وأول من قال ذلك العجفاء بنت علقمة السعدي وذلك أنها وثلاث نسوة من قومها خرجن فاتعلن بروضة يتحدثن فيها فوافين بها ليلاً في قمر زاهر وليلة طلقة ساكنة وروضة معشبة خصبة فلها جلسن قلن ما رأينا الليلة ليلة ولاكهذه الروضة روضة أطيب ريحاً ولا أنضر، ثم أفضن في الحديث فقلن أي النساء أفضل؟ قالت إحداهن: الخرود المودود

⁽¹⁾ مجمع الأمثال للميداني

الولود، قالت الأخرى: خيرهن ذات الغناء وطيب الثناء وشدة الحياء، قالت الثالثة: خيرهن السموع الجموع النفوع غير المنوع، قالت الرابعة:

خيرهن الجامعة لأهلها الوادعة الرافعة لا الواضعة. قلمن فأي الرجال أفضل؟ قالت إحداهن: خيرهم الحظى الرضى غير الحظال ولا التبال. قالت الثانية: خيرهم السيد الكريم ذو الحسب العميم والمجد القديم. قالت الثالثة: خيرهم السخى الوفي الرضى الذي لا يغير الحرة ولا يتخذ الضرة. قالت الرابعة: وأبيكن إن في أبي لنعتكن كرم الأخلاق والصدق عند التلاق والفلج عند السباق وبحمده أهل الرفاق، قالت العجفاء عند ذلك: كل فتاة بأبيها معجبة. وفي بعيض الروايات أن إحداهن قالت: إن أبي يكرم الجار ويعظم النار وينحر المشار بعد الحوار وبحل الأمور الكبار. فقالت الثانية: إن أبي عظيم الخطر منيع الموزر عظيم النفر يحمد منه الورد الصدر. فقالت الثالثة: إن أبي صدوق اللسان كثير الأصوان يروى السنان عند الطعان. قالت الرابعة: إن أبي كسريم النزال منيف المقال كثير النوال قليل السؤال كريم الفعال. ثم تنافرن إلى كاهنة معهن في الحي، فقلن لها: اسمعي ما قلنا واحكمي بيننا واحدلي، ثم أعدن عليها قولهن، فقالت لهن: كل واحدة منكن ماردة على الإحسان جاهدة لصاحباتها حاسدة، ولكن اسمعن قولي: خير النساء المبقية على بعلمها المصابرة على المضراء مخافة أن ترجع إلى أهلمها مطلقة فهي تؤثر حظ زوجها على حظ نفسها فتلك الكريمة الكاملة، وخير

الرجال الجواد البطل القليل الفشل إذا سأله الرجل ألفاه قليل العلل كثير النقل. ثم قالت: كل واحدة منكن بأبيها معجبة.

- ويضرب هذا المثل لمن تُجمل على مكروه على خير إرادته، يقول المثل: (لو تُدرك القطا ليلاً لنام)،(1)

وحكاية ذلك كما ورد في مجمع الأمثال:

نزل عمرو بن مامة على قوم من مراد فطرقوه ليلاً، فأثاروا القطا من أماكنها، فرأتها امرأته طائرة، فنبهت المرأة زوجها فقال: إنها هي القطا؛ فقالت: لو ترك القطا ليلاً لنام. يضرب لمن حمل على مكروه من غير إرادته. وقال المفضل: أول من قال: لو ترك القطا ليلاً لنام، حلام بنت الريان، وذلك أن عاطس بن خلاج سار إلى أبيها في حمير وخثعم وجعفى وحمدان، ولقيهم الريان في أربعة عشر حياً من أحياء اليمن، فاقتتلوا قتالاً شديداً، شم تحاجزوا؛ وإن الريان خرج تحت ليلته وأصحابه هراياً، فساروا يومهم وليلتهم ثم عسكروا، فأصبح عاطس فغدا لقتالهم، فإذا الأرض منهم بلاقع؛ فجرد خيله وحث في الطلب فانتهوا إلى عسكر الريان ليلاً؛ فلها كانوا قريباً منه أشاروا القطا فمرت بأصحاب الريان فخرجت جدام بنت الريان إلى قومها فقالت:

ألا يا قومنا ارتحلوا وسيروا فلو ترك القطا ليلاً لناما

⁽¹⁾ عمم الأمثال، حبد الغنى الميداني

أي أن القطالو ترك ما طار هذه الساحة؛ وقد أتاكم القوم. فلم يلتفتوا إلى قولها وأخلدوا إلى المضاجع لما نالهم من التعب؛ فقام ديسم ابن طارق وقال مصوت عال:

إذا قالت حذام فصدقوها(1)

فإن القول ما قالت حذام

وثار القوم فلجؤوا إلى وادكان قريباً منهم. فانحازوا بـه حتى أصبحوا وامتنعوا منهم.

- ومن أمثافن الدالة على الذكاء وحسن التصرف مع الرجل، وهو لابنة هاز، ين تسصة يقول

- (ماءٌ و لا كصداء)⁽²⁾

- ومثل آخر في نفس المعنى لامرأة من طع،

يقول المثل (مـرعى ولا كالسـعدان)⁽³⁾، وهنا روايتهها كها وردت في التذكرة الحمدونية:

ومن أمثال لاعرب: (ماءٌ ولا كصداء)، وصداء بشر؛ وأصل هذا ألشل أن ابنة هانئ بن قبيصة لما قتل عنها زوجها لقيط بن زرارة تزوجها رجل من أهلسها،

⁽¹⁾ مجمع الأمثال للميداني.

⁽²⁾ التذكرة الحمدونية، ابن حمدون، دار صادر.

⁽³⁾ التذكرة الحمدونية، ابن حمدون، دار صادر.

المسط المعاسس كالمحام المحامة المحامة

ففعل زوجها مثل ذلك ثم ضمها إليه وقال: أين أنا مـن لقـيط؟ فقالــت: مـاء ولا كصداء.

ومثله: رجل ولا كمالك، يعنون مالك بن نويرة.

و (مرحى ولا كالسعدان)، قالته امرأة من طيء لامرئ القيس، وكان مفركاً، فقال لـها: أين أنا من زوجك الأول؟ فقالت: مرعى ولا كالسعدان.

وأختتم هذه الأقوال التي صدرت عن المرأة العربية العادية، بقول صدر عن ملكة عربية، هي ملكة تدمر الرباء أو زينب، التي هاجمها أعداؤها ودخلوا مدينتها وأصبحوا على وشك أن

يقبضوا حليها حيةً، ولكنها المرأة العربية الأبية، أبت ذلك وقتلت نفسها ولا أن تقع ذليلة بيد أعدائها،

وقالت (بيدي لا بيـد عمرو)(1)

- عزان

مدينة كانت على الفرات للزباء بنت مليح بن البراء.

⁽¹⁾ آثار البلاد وأخبار العباد، الخطيب محمد القزويني.

)ΟΟΟΟΟΟΟΟΟΟΟΟΟΟΟΟΟΟΟΟΟΟΟΟΟΟΟΟ Τώνων Πένωσο

قتله جذيمة الأبرش صاحب الحيرة فلحقت الزباء بالروم وجمعت الرجال وبذلت الأموال وحادت إلى ملك أبيها وأزالت جذيمة عنها وبنت على طرف الفرات مدينتين متقابلتين من شرقي الفرات وخربيه وجعلت بينها نفقاً تحت الفرات فكانت إذا رهقها الأحداء أوت إليه وجرت بينها ويين جذيمة مهادنة.

قال ابن الكلبي: لم يكن في نساء صصرها أجمل منها وكان اسمها فارضة وكانت تسحب شعرها وراءها إذا مشت وإذا نشرته جللها فسميت الزباء.

فأراد جذيمة أن يتزوجها ويضم ملكها إلى ملكه فخطبها فأجابته عـلى شرط أن يصير إليها.

وكان لجذيمة وزير اسمه قصير.

قال الجنيمة: لا تمش إلى هذه المرأة فإني لست آمنها عليك! فقال: لا يطاع لقصير أمر! فأرسلها مثلاً.

فلها دخل عليها أمرت جواريها فأخذن يده.

قالت له: أي قتلة تريد أن أقتلك فقال: إن كان لا بد فاقتليني قتلة كريمة!

فأطعمته حتى شبع وسقته حتى ثمل وفصدت شريانه حتى نزف دمه ومات.

فبلغ قصيراً خبره فجدع أنف نفسه وأظهر أنه جدعه عمرو بمن صدي ابمن أخت جديمة لأنه أشار إليه بتزويج الزباء.

فراسل قصير الزباء وأطمعها في ملك جذيمة فركبت إليه وصار قصير إليها بأمان وأخبرها بسعة التجارات فدفعت إليه مالاً فأتاها بربح كثير ثم زادته في المال فأتاها بربح عظيم فأنست به وجعلته من بطانتها.

وأخبرته: اني حفرت من قصري على الفرات هـذا إلى القـصر الآخـر عـلى الجانب الآخر مـلى الجانب الاخر من الفرات سرباً تحت الماء وجعلت باب السرب تحت سريري هـذا وخرجه تحت سريري الآخر فإن راعني أمر خرجت إلى الجانب الآخر.

فحفظه قصير ومضى بالمال وحصل ألفي رجل في ألفي صندوق حلى ألسف جمل وحلى الرجال الدروع ومعهم السيوف وأقبل بهم إلى الزباء.

فلها قرب من مدينتها صعدت الزباء سور مدينتها تنظر إلى العير مثقلة فقالت: ما للجهال مشيها وثيدا؟ أجندلاً يحملن أم حديدا؟ أم صرفاناً بارداً شديدا؟ أم الرّجال جثّهاً قعودا؟

فجاء قصير بالعير ودخل المدينة فأناخ الجهال وثمار الرجمال من المصناديق بالسيوف وضربوا من أدركوه. فلها علمت الزباء قصدت السرب لتدخل فيه فبادرها عمرو بن عدي وكان من رجال الصناديق وقف على باب السرب بالسيف فعلمت انه قاتلها، فمصت سماً تحت خاتمها وقالت: بيدي لا بيد عمرو! فأرسلته مئلاً.

ومن الأمثال المتعلقة بالحادثة السابقة:

لأمر ما جدع قصير أنفه!(1)

عقر قوف قرية قديمة من قرى بغداد قالوا: بناها عقر قوف بـن طهمـورث وإلى جانب هذه القرية تل عظيم من تـراب يـرى مـن خمسة فراسـخ كأنـه قلعـة عظـمة.

((ثأر عدى لخاله:))

ونجا قصير، فأورد الخبر على حمرو بن حبد الجن التنوخي بالحيرة، فأشفق لللك، فقال له قصير: اطلب بشأر ابن حمك، وإلا سبّنك العرب، فلم بحفل بذلك، فخرج قصير إلى حمرو بن حدي، فقال له: هل لك في أن أصرف الجنود إليه، بذلك، فخرج قصير إلى حمرو بن حدي، فقال له: هل لك في أن أصرف الجنود إليه، إلىك على أن تطلب ثأر خالك؟ فضمن له ذلك، فصرف وجوه الجنود إليه، ومناهم بالمال والحال، فانصرف إليه منهم بشر كثير، فالتقى هو والتنوخي، فليا خافوا الفناء تابعة التنوخي، وتم الأمر لعمرو بن حدي، فقال له قصير: انظر ما وحدتني به في الزباء، فقال عمرو: وكيف لنا بها وهي أمنع من حُقاب الجو؟ فقال: أما إذا أبيت فإني جادع أنفي وأذني ومحال لقتلها جهدي، فأعني وخلاك ذم، فقال له عمرو: أنت أبصر، وعلي محونتك، فجدع أنفه، فقيل: لأمر ما جدع قصير أنفه، ثم انطلق حتى دخل على الزباء، فقالت: من أنت؟ فقال: أنا قصير، لا ورب المشارق ما كان على وجه الأرض بشر كان أنصح لجذيمة ولا أضش لك مني، حتى جدع عمرو بن عدي أنفي وأذني، فعرفتُ أني لا أكون مع أحد هو أثقل عليه حتى جدع عمرو بن عدي أنفي وأذني، فعرفتُ أني لا أكون مع أحد هو أثقل عليه

⁽¹⁾ آثار البلاد وأخبار العباد، الخطيب محمد القزويني.

mace mesons محكم مقالت: أي قصير، نقبل منزلتك ونصرفك في بمضائعنا، فأعطته مالاً للتجارة، فأتى بيت مال الحيرة، فاستخف ما فيه بأمر حمرو بن حدي، وانصرف به إليها، فلها رأت ما جاءها به فرحت بذلك، وزادته مالاً إلى ما جاء به، وقال: إنه

ليس من ملك إلا وهم يتخذون في مناثنهم أنقاباً تكون لهم عُدَداً، فقالت له:

أما إني قد فعلت ذلك، قد نقبت سرّباً وبنيته من تحت سريري هذا حتى أخرج من تحت الفرات إلى سرير أختي رحيلة ففرح بذلك قصير، ثم ظعن حتى اتى عمراً، فركب عمرو في ألفي رجل على ألف بعير في الصناديق، حتى صار إليها، فتقدم قصير وسبق الأبعرة، فقال لها: اصعدي حائط مدينتك، وانظري إلى مالك، وتقدمي إلى بوابك فلا يتعرض لشيء من أموالنا، فإني قد جثت بهال صامت وكانت قد أمنته، فلم تكن تخافه، وصعدت وفعلت ما أمرها، فلها نظرت إلى ثقل مثني الجال قالت:

* ما للجمال مشيُّها وثيدا * أجنَّدُلاَّ يحملن أم حديدا؟ * أم صرّفانـاً بـارداً شديدا * أم الرجالَ جُثّاً قعودا؟ *

ودخلت الإبل المدينة، حتى إذا بقي آخرها جملاً عيل صبر البواب، فطعن بمنخسة كانت في يده خاصرة رجل فضرط، فقال البواب: بشتا بشتا، وهي بالنبطية، أي: في الجوالق شر، وثار الرجال من الجوالق ضرباً بأسيافهم، فخرجت الزباء هاربة إلى سربها، فأبصرت قصيراً عند نفقها مُصِلتاً سيفه، فانصرفت

راجعة، وتَلَقَّاها عمرو بن عدي فضربها. وقال بعضهم: مَصَّت خاتمها، وكان فيــه سم ساعة، وقالت: بيدي لا بيد عمرو، وخربت المدينة، وسبيت الذراري.

الغاتمسة

الخاتم___ة

أدب المرأة العربية (شعرها ونثرها وحوارها)
يتكون هذا الكتاب من خمسة فصول هي:
الفصل الأول: وكان وصفاً لمجال المشكلة وأهميتها.
الفصل الثاني: وكان يمثل نهاذج من أدب المرأة في الشعر.
الفصل الثالث: وكان يمثل نهاذج من أدب المرأة في النشر.
الفصل الرابع: وكان يمثل نهاذج من أدب المرأة في الحوار.
الفصل الخامس: وكان يمثل أقوالهنّ من جوامم الكلم والأمثال.

تبين لنا من خلال الكتاب في مواد الفصول الملكورة أحلاه، أن هناك مشكلة قائمة، ألا وهي قلة معرفتنا بأدب المرأة العربية (شعراً ونشراً وحواراً) وأن هذه المواد الكثيرة موزعة في بطون الكتب القديمة، وأنها كنز مفقود لا بدّ من البحث عنه، واستخراجه ونشره، حتى تأخذ تلك المرأة العربية حقها من الوجود، ومكانتها من الأدب، ويأخذ الأدب حقه في الظهور كبقية الآداب العربية والعالمية في العصور المختلفة.

هذا الأدب الراقي، يظهر لنا تميز المرأة العربية، ورقتها وقت الرقسة، وقوتهسا وقت الشدة، ودورها في تربية أطفالها، وتأثيرها على أهلهسا وقت النوائسب برأيهسا

الخاكمة

الصائب وإدارتها الحكيمة. فأصبِح حرياً بنا أن ننقب عن هذه الكنوز الذهبية وإن طال الزمن.

إننا ونحن نفعل ذلك، إنها ننهض بالأدب العربي عامة، ونفتح نوافذ كانت مغلقة على الكثيرين، كها أننا نتيح مجالات كثيرة للباحثين في هذا المجال من الأدب، وربطه بها لدينا من الأدب النسائي في العصر الحاضر، تفحيصا وتمحيصا ومقارنة. آخلين في الاعتبار الفضاء الزماني والفضاء المكاني لصنع مقارنة حقيقية، تبرز أدب كل عصر.

المراجع

- المرأة العربية عبد الله عفيفي دار مصر للطباعة.
- الحاسة البصرية صدر الدين البصري مكتبة الخانجي القاهرة.
 - الطيقات الكبرى لابن سعد دار الكتب العلمية.
 - الكامل في اللغة المبرد دار إحياء التراث العربي.
 - الأغاني أبو فرج الأصفهاني دار الكتب العلمية.
 - تاج العروس الزبيدي دار إحياء التراث العربي.
 - البيان والتبيين الجاحظ.
 - كنز العمال التقي الهندي، المجلد 16.
 - تاریخ دمشق ابن عساکر دار الکتب العلمیة.
 - نهاية الأرب في فنون الأدب أحمد النويري شهاب الدين.
 - مأزق المرأة الشاعرة د. نجمة عبدالله ادريس.
 - الرسائل الجاحظ.
 - زهرة الآداب وثمر الألباب الحصري.
 - بلاغات النساء ابن طيفور.
 - المرأة العربية عبدالله عفيفى القاهرة.
 - عيون الأخبار لابن قتيبة الدينوري.

- نور القبس أبو عبيد الله المرربان.
 - بلاغات النساء ابن طيفور.
- معجم الأمثال والحكم أبو الفضل الميداني.
- المستدرك على الصحيحين الحاكم النيسابوري دار الكتب العلمية.
 - المرأة المحاورة د. وسمية عبدالمحسن.
 - رسائل الجاحظ.
 - العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي دار إحياء التراث العربي.
- الإصابة في غييز الصحابة ابن حجر العسقلاني دار الكتب العلمية.





هانهاام اسببه واعتلو كالع

- ح تفاكس : 5353402 6 962+ س.ب : 520946 عنان 11152 الأردن